الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيارت

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر

في اللغة والأدب العربي

فرع : دراسات نقدية **تخصص** : نقد حديث و معاصر

تحت عنوان:

مفهوم الكتابة عند شهاب الدين الحلبي

- دراسة في كتاب حسن التوسل إلى صناعة الترسل -

من إعداد :

نعيمي أسماء.

زقاي مسعودة .

إشراف الأستاذ:

د/ زروقي عبد القادر

لجنة المناقشة:

أعضاء اللجنة	الصفة
الأستاذ : د/ عدة قادة	رئيسا
الأستاذ : د/ منقور صلاح الدين	عضوا مناقشا
الأستاذ : د/ زروقي عبد القادر	مشرفا ومقررا

السنة الجامعية: 2020/2019

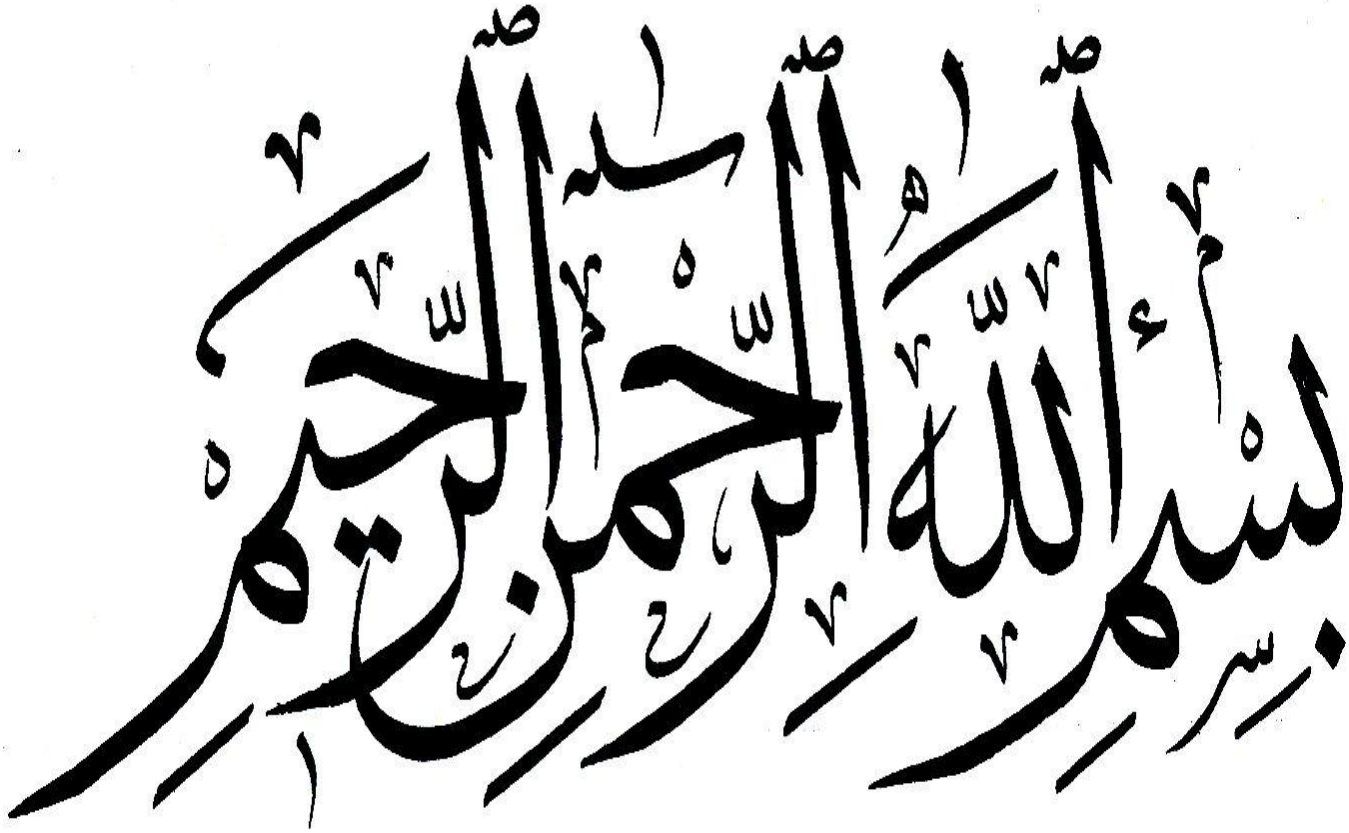
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

قال الله تعالى " و من يشكر فإنما يشكر لنفسه " – لقمان – 12

وقال الرسول الكريم صلى الله عليه و سلم " من لم يشكر الناس، لم يشكر الله عز وجل "

أحمد الله تعالى حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ملئ السموات و الأرض على ما أكرمني به من إتمام هذه الدراسة التي أرجوا أن تنال رضاه .

ثم أتوجه بجزيل الشكر و عظيم الامتنان إلى كل من :

الوالدين الكريمين حفظهما الله و أطال بعمرهما.

الدكتور الفاضل السيد زروقي عبد القادر حفظه الله و أطال في عمره لتفضله الكريم بإشرافه على هذه الدراسة و تكرمه بالنصح و التوجيه حتى إتمام هذه الدراسة .

أعضاء لجنة المناقشة الكرام حفظهما الله لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الدراسة .

إلى زملاء العمل.

الأخوات والإخوة و الزملاء لما بذلوه من نصح و توجيه

الإهداء

إلى من تعبدانني بالتربية في الصغر و كانا لي نبراسا يضيء فكري بالنصح و التوجيه في الكبر أمي و أبي حفظهما الله .

إلى من شملوني بالعطف و أمدوني بالعون و حفزوني للتقدم إخوتي و أخواتي رعاهم الله.

إلى كل من علمني حرفا وأخذ بيدي في سبيل تحصيل العلم والمعرفة أساتذتي الكرام إليهم جميعا أهدي ثمرة جهدي

ونتائج بحثي المتواضع وإلى جميع أصدقائي

و إلى كل طلبة السنة الثانية ماستر

دفعة 2020

مسعودة

الإهداء

إلى من وضع المولى سبحانه و تعالى الجنة تحت قدميها في كتابع العزيز ....

أمي الحبيبة

الى صاحب الوجه الطيب و الأفعال الحسنة الذي لم يبخل علي طيلة حياته .....

والدي العزيز

إلى من اعتمد عليه في كل صغيرة وكبيرة .....

أخي المحترم

إلى أصدقائي ومعارفي الذين أحبهم وأحترمهم

إلى جميع من وقفوا بجواري و ساعدوني بما يملكون و في أصعدة كثيرة .

أقدم لكم هذا البحث وأتمنى أن يحوز على رضاكم

أسماء

مقدمة

مقدمة

الحمد لله الذي علم الإنسان ما لم يعلم والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أفضل الصلاة وأتم التسليم وبعد:

حين نطلق لفظة الكتابة فإننا نريد بها تلك الأفكار التي تجوب في خيالنا وواقعنا والتي نقوم بترجمتها إلى حروف منثورة على الأوراق.

فالكتابة فن تجتمع فيه جميع فروع اللغة من قراءة وبلاغة ونصوص أدبية وخط وإملاء، فهي من أهم وسائل التواصل البشري التي تمكن الإنسان من تدوين آرائه وأفكاره وإنجازاته في مجالات الحياة المختلفة، كما أنها أداة رائدة لتدوين وحفظ التراث الإنساني وتوارثه عبر الأجيال المتعاقبة ومن خلالها يمكن التعرف والوقوف على ما أحدثه الآخرين من تطوير أثر إيجابيا في حياة الأفراد والشعوب.

وإذا كان الإهتمام في العصر الجاهلي بالخطابة أكثر من الكتابة فقد بدأت الحاجة إليها تزداد منذ صدر الإسلام وصولا إلى العصر المملوكي، إذ تميز هذا العصر بغزارة الأدب المنثور في الكتب المؤلفة حول الموضوعات العلمية أو الإجتماعية أو الأدبية والرسائل الديوانية والإخوانية والسلطانية.

فقد نبغ عدد من الكتاب في هذا العصر نتيجة نشأة المدارس وتشجيعات السلاطين لهم، ومن بينهم شهاب الدين الحلبي الذي وهب فكره وقلمه للكتابة فقد كانت هذه الأخيرة من أهم ما خلف لنا ومن هذا المنطلق أردنا أن يكون موضوع البحث قائما على مفهوم الكتابة عنده دراسة في كتاب حسن التوسل إلى صناعة الترسل فالهدف من هذه الدراسة: معرفة شهاب الدين الحلبي ودراسة نتاجه الأدبي والنقدي المتجلي في كتابه.

ويرجع اختيارنا لهذا الموضوع إلى جملة من الأسباب الذاتية والموضوعية.

أسباب ذاتية: إعجابنا الكبير بهذا الناقد والأديب وثقافته وبلاغته الواسعة.

أسباب موضوعية: تتمثل في قلة الدراسات المتعلقة بهذا الموضوع أما بخصوص الدراسات السابقة: فلعل هذا الموضوع لم يسلط عليه الضوء بالقدر الكافي في الساحة الأدبية ومجال الأبحاث

غير أننا نجد إشارات لا تكاد تظهر للعيان مذكورة في مقالات أهمها: شهاب الدين الحلبي وجهوده الأدبية لحسين عبد العالي بعيوي وعبد الهادي عبد الرحمان الشاوي.

وإقتضت طبيعة البحث طرح الإشكالية التالية: ما مفهوم الكتابة عند الحلبي؟ وماهي أهم خصائص كتابته؟ ومن خلال هذا الإشكال وإنطلاقا من مقتضيات الموضوع قسمنا بحثنا إلى مقدمة وفصلين، فصل نظري وآخر تطبيقي وخاتمة.

الفصل الأول معنون بـ: الكتابة عند شهاب الدين الحلبي يتضمن أربعة مباحث.

المبحث الأول: مفهوم الكتابة لغة وإصطلاحا عند الحلبي.

المبحث الثاني: أنواع رسائله وأسباب سهولتها.

المبحث الثالث: الأدوات التي يستعين بها المترشح للكتابة.

المبحث الرابع: خصائص كتابته.

بينما تناولنا في الفصل الثاني الموسوم بدراسة في كتاب حسن التوسل إلى صناعة الترسل الحلبي قسم بدوره إلى أربعة مباحث.

المبحث الأول: تقديم الكتاب ومضمونه.

المبحث الثاني: المصادر المعتمد عليها في تأليف كتابه.

المبحث الثالث: جهود شهاب الدين الحلبي في النقد.

المبحث الرابع: نموذج تحليلي.

وختمنا بحثنا بخاتمة جعلناها حوصلة لأهم النتائج التي توصلنا إليها.

وقد اعتمدنا في إنجاز هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي لأنه بدا لنا أكثر ملاءمة مع طبيعة الموضوع.

وقد استعنا في تحقيق خطة بحثنا بمادة مرجعية خاصة حسن التوسل إلى صناعة الترسل لشهاب الدين الحلبي إضافة إلى مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: صبح الأعشى في صناعة فن الإنشاء، أحمد بن علي القلقشندي، كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر) أبو هلال العسكري.

وقد اعترضت مسيرة البحث بعض الصعوبات تمثلت بالخصوص في الأوضاع الراهنة التي تمر بها البلاد خاصة والعالم ككل جراء الوباء، إضافة إلى عدم حصولنا على نسخة ورقية للكتاب.

وفي الأخير نتقدم بشكرنا الخالص إلى كل الذين قدموا لنا يد المساعدة ماديا ومعنويا في إعداد هذا البحث ولا يسعنا إلا أن نرفع شكرنا مشفوعا بالمودة وإعترافا بالجميل إلى أستاذنا الفاضل عميد كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي الدكتور زروقي عبد القادر مشرفا على إنجاز هذا البحث.

الفصل الأول

الكتابة عند شهاب الدين الحلبي

المبحث الأول : مفهوم الكتابة لغة و اصطلاحا .

المبحث الثاني : أنواع رسائله و أسباب سهولتها .

المبحث الثالث : الأدوات التي يستعين بها المترشح للكتابة .

المبحث الرابع : خصائص كتابته.

المبحث الأول: مفهوم الكتابة عند شهاب الدين لغة واصطلاحا

1- المفهوم اللغوي:

الكِتابَةُ في اللُغة " مصدر كَتَبَ يُقَالُ كَتَبَ يَكْتُبُ كَتْباً وكِتَاباً وكِتَابَةً ومَكْتَبَةَ وكِتْبَةً فهو كَاتِب ومعناها الجمعُ يقال تَكَتَبَتِ القومُ إذا اجتمعوا ومنه قيل لجماعة الخيل كَتِيبَة وكَتبَتْ البغلة إذا جمعت بين شُفْرِيهَا بحلْقة أو سيْر ونحوه ومن ثَمَّ سمَّى الخَطُّ كتابة لجمع الحروف ببعضها البعض كما سَمَّى خَرْزُ القربة كتابة لضم بعض الخُرَز إلى بعض." [1]

قال ابن الأعرابي : وقد تطلق الكتابة على العلم و منه قوله تعالى : " **أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ**"[2] أي يعلمون .

وعلى حد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في كتابة لأهل اليمن حيث بعث إليهم معاذا وغيره "إِنِي بَعَثْتُ إِلَيْكُم كَاتِبًا ". قال ابن الأثير في غريب الحديثك أراد عالما سمى بذلك لأن الغالب على من كان يعلم الكتابة أن عنده علما ومعرفة وكان الكاتب عندهم قليلا وفيهم عزيزا.

2- المفهوم الاصطلاحي:

قال شهاب الدين في وصفه الكتابة : " خطه شرك العقول، وفتنة تشغل الناظر بملاحة المرئي المكتوب عن فصاحة المسموع المنقول و لو لم يكن البيان سحر لما تجسدت منه في طرسه هذه الدرر، و لو لم يكن البيان سحر حلالا لما تجلى ظلام النفس عما يهتدي به من هذه الأوضاع والغرر"[3] فالكتابة عنده ليست تصور نظري مجرد وإنما تجربة يعتمد في كتابتها على الحس المرهف والذوق الرفيع، فهي تغير مجرى العقل وتجعله يسمو إلى أعلى المراتب وكأنها معيار عقلي خطه المبدع ليرتسم في أذهان العقلاء النطقاء وتجعل من المتلقي أن يحمل كيانها ويصون حروفها ونصها على أكمل وجه واضعا في ذلك معياره الذوقي والثقافي.

---

[1]- ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ترج 1 ، ص 698

[2]- سورة القلم ، الآية 47

[3]- شهاب الدين الحلبي، حسن التوسل إلى صناعة الترسل ، الطبعة الواهبية بمصر ،1298 هـ ، 1881 م، ص .92

وبهذا يمكن القول أن فصاحة الكتابة بسحرها الفتان وقوامها الرشيق حركت العقول وجعلتها تشترك في محاولة فهمها وأبهرت الجمهور وأنارت درب الناطقين إلا انها وقفت على درر البيان العربي سواء ما تعلق بشقه النظري أو التطبيقي.

فقد عرفها صاحب مواد البيان بأنها: "صناعة تظهر بآلة جثمانية دالة على المراد بتوسط نظمها ولم يبين مقاصد الحد ولا ما دخل فيه ولا ما خرج منه، غير أنه فسر في موضع آخر معنى الروحانية فيها بالألفاظ التي يتخيلها الكاتب في أوهامه ويصور من ضم بعضها إلى بعض صورة باطنة محسوسة ظاهرة، وفسر الآلة بالقلم وبذلك يظهر معنى الحد وما يدخل فيه ويخرج عنه."[1]

يتضح من هذا القول كأن الكتابة انسان روحها المعنى وجثمانها الخط أو الأثر الذي يتركه القلم على الصفحات البيضاء.

"إن الكتابة وإن كثرت أقسامها وتعددت أنواعها لا تخرج عن أصلين هما كتابة الانشاء وكتابة الأموال، إلا أن العرف فيما تقدم من الزمان قد خص لفظ الكتابة بصناعة الإنشاء حتى كانت الكتابة إذا أطلقت لا يراد بها غير كتابة الإنشاء والكاتب إذا أطلق لا يراد به غير كاتبها حتى سمى العسكري كتابه **الصناعتين الشعر والكتابة** ويريد كتابة الإنشاء وسمى ابن الأثير كتابه المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر يريد كاتب الإنشاء إذ هما موضوعان لما يتعلق بصناعة الإنشاء من علم البلاغة وغيرها"[2]

أي أن الكتابة هي كيفية اتقان صناعة الإنشاء مع الالمام بأدواته وقواعده والوسائل المؤدية إلى تأليف الكلام وترتيب المعاني حيث قال صاحب كتاب صبح الأعشى "ثم غلب في زماننا بالديار المصرية اسم الكاتب على كاتب المال حتى صار الكاتب إذا أطلق لا يراد به غيره وصار لصناعة الإنشاء اسمان: خاص يستعمله أهل الديوان ويتلفظون به عامة الناس وهو التوقيع فأما تسميتها بكتابة الإنشاء فتخصيص لها بالإضافة إلى الإنشاء الذي هو أصل موضوعها وهو مصدر أنشأ

[1] – أبي عباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى طبع بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، 1340هـ-1922م، الجزء الأول، ص 51.
[2] – المصدر نفسه، ص 52.

الشيء إذا ابتدأه أو اخترعه على مثال يحتذيه."[1] فتسميتها بالتوقيع يعني ظهور التوقعات على حواشي القصص بخط الخليفة أو السلطان. كما أنه لكاتب التوقيعات شروطا يجب أن يستوفيها ليحق تسمية الكتابة بالتوقيع لأنها تعد أعظم فنا من فنون اللغة "فأما صاحب التوقيع فلا يحتمل تقصيره في شيء بالجُملة، لأنه يد السلطان ولسانه، وإذا علم منه أصحاب الدواوين غباوة وتخلفا وجهلاً بما يخرجونه أدخلوه في المؤامرات وورّوْ عما يهديهم إلى الإرتفاق، وينبغي أن يكون مع تحصيل هذه الأدوات كلها، حسن الخط، سريع البديهية، دينا أمينا، نزه النفس لا يخرج عما يؤمر به ولا يتعداه بغرض من الأغراض كلها."[2]

كذلك يعبر عنها بصناعة الترسل فهو يعتمد على وسيلة مهمة وهي الرسالة يشترط في كاتبها أن يكون على سجيته من غير تكلف أو صنعة وقد يتوخى حينا البلاغة واختيار المعاني الدقيقة ليرتفع بها إلى مستوى أدبي راقي يعبر عن مدى ثقافته كاتبها والمرسلة إليه.[3]

"وعلى ذلك بنى الشيخ شهاب الدين الحلبي رحمه الله تسمية كتابه حسن التوسل إلى صناعة الترسل"[4] ووضع فيه القواعد والأسس التي تهيء المترشح للكتابة لقوله "ويعلموا من طرقها ما هو الأخص بأوضاعها والأولى بها"[5]

"فالكتابة من أهم أثار شهاب الدين وأعظم مجالاته نبوغا وشهرته فيها أعظم من شهرته شاعرا بمعنى أن إبداعه كان متجليا في الكتابة التي كانت ذات أهمية تاريخية بصفتها تسجل لنا بدقة ووضوح الحالات المختلفة السياسية والاجتماعية والأخلاقية التي كان يعيشها الناس وقد تنوعت إبداعاته

[1]- أبي عباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى طبع بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، 1340هـ-1922م، الجزء الأول، ص 52.

[2]- علي بن خلف الكاتب، مواد البيان، تحقيق الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق، سورية، ص 51.

[3]- ينظر جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، يناير 1984، ص 122.

[4]- أبي العباس أحمد القلقشندي، المرجع السابق، ص 53.

[5]- شهاب الدين الحلبي، حسن التوسل، الطبعة الوهبية بمصر، 1298هـ- 1881م، ص 02.

الأدبية بين الشعر والكتابة وظهرت قدرته الفنية أكثر في كتاباته النثرية التي اتخذت أشكالا وأنواعا عدة ومختلفة.[1]

المبحث الثاني: أنواع رسائله وأسباب سهولتها:

يعد شهاب الدين الحلبي كاتب بارعا ومتميزا في فن الرسائل وهذا بفضل ثقافته الواسعة وإطلاعه على تراث ومخلفات الأدباء والكتاب الذين سبقوه وكانت هذه الرسائل تدور في أنواع أهمها: الرسائل الإخوانية، التقليدات والتواقيع والمناشير والرسائل السلطانية كما أنه كان لهذه الرسائل أسباب ودوافع جعلتها تبدو سهلة وواضحة.

أولا: أنواع الرسائل

1-الرسائل الإخوانية :

تعد الرسائل الإخوانية من الفنون النثرية التي أظهرت مقدرة شهاب الدين الحلبي إذ أنها تكتب لمن تربطهم علاقة محبة كما أنها تدور بين شخصين لهما نفس الرتبة والمقام وبهذا الصدد يقول شهاب الدين الحلبي "أما الكتب الإخوانية والكتب التي تعمل رياضة للخاطر فيما يقل وقوعه لإحتمال أن يقع او فيما تمتحن به قوة القريحة ويعتبر به تصرف الفطنة ويسير به غور الذهن ويعلم به استعداد الفكر، فإن الكاتب في ذلك الأمر مطلق العنان تجلى بينه وبين قوته فيه أو ضعفه، لكن على كل يراعي كل مقام بحسبه."[2]

فهذه الرسائل تبرز مشاعر الأفراد وتؤدي إلى إظهار عواطفهم وكانت تدور بين الكتاب ومن في مرتبتهم كذلك تبين العلاقات السائدة بين الأشخاص إذ أنه يمكننا القول أنها محدودة الجماهرية لا تتجاوز شخصين، فقد تنوعت وتعددت أهدافها ومواضيعها فتحمل في طياتها العتاب والشكوى وتبادل الأراء والتهنئة والتعزية "فقد يكون رياضة للفكر أو راحة للنفس أو دعوة للمشاركة في الهم أو

[1] – شهاب الدين الحلبي وجهوده الأدبية، دكتور حسين عبد العالي بعيوي والدكتور عبد الهادي عبد الرحمان الشاوي، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد 40، 2016.

[2] – شهاب الدين الحلبي ، حسن التوسل إلى صناعة الترسل، الطبعة الوهبية، ص116.

الفرح وعلى الرغم من هذا فإن الجانب الشخصي كرسائل التهاني والإعتذار والتقريظ وما شابهها، وتوسعها السذاجة في المعاني اللفظية ونسج الألغاز"[1] فقد كان شهاب الدين الحلبي من الكتاب الذين يتأنقون في إختيار الألفاظ المناسبة للموضوعات التي يكتب من أجلها ويبرع فيها براعة تامة إذ له في هذا النوع رسائل عديدة ومختلفة.

مثلا في موضوع رسائل التهنئة التي تعبر عن العلاقات بين الأحباب والأصدقاء فالحياة مليئة بالمناسبات المتطلبة لتقديم التهاني: منها العيد، الزواج، عودة من الحج، إستقبال مولود جديد. فنجد شهاب الدين الحلبي قد كتب رسالة على لسان مولود لوالده "يقبل الأرض إبتداءا بالخدمة من حين ظهر إلى الوجود وشوقا إلى إمتطاء صهوات الجياد بين يدي سيده قبل المهود وتيمنا أن يكون أول شيء يقع عليه نظره من الدنيا وجه مولانا الذي تعلو بنظره الحدود ويتيمن برؤيته كواكب السدود[2]."

كذلك نجد موضوع العتاب فأكثر الأحيان يكون العتاب موجه إلا لمن أحبه الشخص كما تتميز هذه الأخيرة بإحتوائها على ألفاظ تدل على المودة والمحبة ففي هذا الموضوع نجد رسالة شهاب الدين الحلبي وقد قام بذكر محاسن صديقه الذي يعاتبه.

وأثنى عليه ومدحه "وينهي أنه مازال يتلو آيات محاسنه وحمده، ويرفع رايات إحسانه ومجده، ويتولاه ولا يتولى عن محبته، ويكثر الثناء على ألمعي فطنته وجزيل مروءته، وقد صار يشاهد من المولى صدودا، وإعراضنا يغيظ به صديقا ويسر به حسودا.....يوجب إبعاده .. ولا يعلم سبا يوجب سبه، ولا شيء يحدث عتبه، مع أن الملوك أحق أن يبدأ بالإعراض، ويرفل من إغفال مودته في الثوب الفضفاض. فإن المولى آلمه بالقول مرارا. وجعل سحابة حيفه تهمي عليه مدرارا وهو يحتمل الأذى..... ولا يظهر إلا محبة ولا يبطن له إلا مودة، فإن شاهد المولى بعد إعراضه إعراضا فليلم نفسه، أو أحرقه لهب نار الجفاء فلا يشكو مسه، يحيط بذلك علما ورأيه العالي." [3]

[1] – د.حسين نصار، نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي، ط2، مكتبة النهضة المصرية، 1922، مصر، ص85.

[2] – شهاب الدين الحلبي، حسن التوسل إلى صناعة الترسل، الطبعة الوهبية بمصر، ص120.

[3] – أبي عباس أحمد القلقشندي صبح الأعشى، ج9، ص 197.

نستنتج أن الرسائل الإخوانية تختلف في طولها وقصرها حسب الموضوع والمناسبة والمرسل إليه فكما يقولون لكل مقام مقال.

2- التقاليد والتواقيع والمناشير:

يعتبر من أهم أنواع الرسائل التي تفنن فيها شهاب الدين الحلبي وأتقن كتابتها، والمقصود بها رسائل يصدرها المسؤول الأعلى إلى أحد موظفي الدولة يسند إليه الوظيفة، فقد خصص لها مكانا في كتابه حسن التوسل إلى صناعة الترسل لقوله في هذا الموضوع "اما التقاليد والتواقيع والمناشير وما يتعلق بذلك فالأحسن فيها بسط الكلام وتعتبر كثرته وقلته بحسب الرتب ويجب أن يراعي فيها أمور منها براعة الإستهلال بذكر الرتبة أو الحال وقدر النعمة او لقب صاحب التقليد أو إسمه بحيث لا يكون المطلع أجنبيا من هذه الأحوال ولا يعيد منها ولا مباينا لها ثم يستحب بما يناسب الغرض ويوافق المقصد من أول الخطبة إلى آخرها. "[1]

- فمن خلال هذا القول يتضح لنا أنه اشترط أمور يجب أن تراعى في كتابة التقاليد والتواقيع ومنها: براعة الإستهلال أي أنه يجب على المتحدث ذكر مجموعة من الألفاظ والعبارات التي تدل أو توحي لموضوعه الأساسي أو ما يريده الكاتب. كذلك البعد عن الغموض والوضوح في المعاني مع مراعاة البساطة والتعبير بأسلوب سلس وواضح وعدم التكلف. إضافة إلى ذلك مراعاة موضوع الرسالة والوفاء بغرضها من أولها إلى آخرها فلا يضيف لأحد فوق صفته.

كما أننا نجد كل هذه الشروط حاضرة ومتجلية في تقليد كتبه لمتملك سيس بإقراره على ما قاطع النهر من بلاده وهو " الحمد لله الذي خص أيامنا الزاهرة بإصطناع ملوك الملل وفضل دولتنا القاهرة بإجابة من سأل بعض ما أحرزته لها البيض والأسل وجعل من خصائص ملكنا إطلاق الممالك وإعطاء الدول والمن بالنفوس التي جعلها النهر لنا من جملة الحول وأخرى عواطفنا...."[2]

[1]- شهاب الدين الحلبي، حسن التوسل إلى صناعة الترسل، ص109.

[2]- شهاب الدين الحلبي، حسن التوسل إلى صناعة الترسل، ص 110.

نلاحظ في هذه الرسالة ان شهاب الدين الحلبي توجه إلى البساطة والوضوح والصفاء فلا نجد اي تعقيد او غموض في الألفاظ يولد في النفوس الإنبهار والدهشة، فهو يكتب بأسلوب سهل دون السعي إلى التجمل والتكلف في إختيار وإنتقاء الكلمات.

ومن رسائله أيضا نجد تقليدا في الفتوة كتبه يقول "نحمده على ما منحنا من نعم شتى ووهبنا من علم وحلم غدونا بهما أشرف من أفنى في الكرم وفتى، وأتانا ملك خلال الشرف الذي لا ينبغي لغير ما إختصنا به من الكمال ولا يتأتى، وخصنا به من رفع أهل الطاعة إلى سماء النعم يتبوؤون من جنان الكرم حيث شاؤوا وغيرهم لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى، ويشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له."[1]

إذن يمكننا القول بخصوص هذا المقطع أن الرسائل كلما كانت خالية من التراكيب اللغوية المعقدة والمظاهر المبالغ فيها كانت أشد تأثيرا ووقعا في نفوس المتلقين، كما أننا نلاحظ أن شهاب الدين الحلبي يلجأ إلى توظيف الألوان البيانية بصورة عفوية تخدم المعنى وهذا راجع لإلمامه بعلوم البلاغة العربية.

نستخلص من هذا أن التوقيعات والتواقيع والمناشير في العصر المملوكي أصبحت مهنة رسمية معترف بها وكان شهاب الدين الحلبي هو رائدها آنذاك، والبارع في كتابتها، وهذا راجع لإهتمامه بشروطها التي جعلت من رسائله ذات سمات جوهرية مختلفة عن غيرها.

[1]- المصدر نفسه، ص114.

3- الرسائل السلطانية (الديوانية):

وهي تلك الرسائل التي تكتب على لسان السلطان أو أحد الملوك أو الأمراء، في أمر هام ويعد هذا النوع من أهم رسائل الديوان وأوثقها تعبيرا عن أمور السياسة في الدولة فقد تكون عقد لمودة او تهديد بغزو.

فقد عرفها كثيرا من الدارسين "بأنها الرسائل التي كان يدبجها كتاب ديوان الإنشاء في المناسبات الرسمية للدولة، جارية على لسان السلطان أو بأمر منه، وتتعدد وتتنوع الرسائل بتعدد المناسبات وما أكثرها وما أوفرها."[1]

وعرفها آخر "بأنها الرسائل التي كانت تصدر عن ديوان الإنشاء في بلاط الخلفاء والأمراء ترسل إلى العمال والولاة وكان يتولى كتابتها كتاب متخصصون."[2]

وقد عرفها آخر بأنها "رسائل الديوان الرسمية متعددة الموضوعات والمناسبات منها ما يتبادله الملوك والسلاطين فيما بينهم من مهام الأمور وجلائل الأحداث في السلم والحرب ومنها رسائل الصداقة والسلام، وتبادل الود، والتحيات والهدايا، والتهاني ويعبرون فيها عن أطيب الأمنيات، والرغبات في أن يسود السلام بينهم ومنها رسائل الوعيد والإنذار بالحرب الطاعنة"[3]

وإذا سلطنا الضوء على العصر المملوكي نجد من أشهر كتاب الرسائل الديوانية شهاب الدين الحلبي فيبدي رأيه حول هذا الموضوع بقوله المذكور في كتابه حسن التوسل: "فإذا كتب في أوقات الحروب إلى نواب الملك عنه وإلى مقدمي الجيوش والسرايا فليتوخ الإيجاز والألفاظ البليغة الدالة على

---

[1]- قاسم عبده قاسم، عصر سلاطين المماليك، عين الدراسات، ط1، الهرم، 1998، ج5، ص112.

[2]- توفيق أبو الرب، مختارات من النثر العربي القديم، دار الأمل الأردن، إربد، ص79، أيضا محمد بنيه حجاب بلاغة الكتاب في العصر العباسي مكتبة الطالب الجامعي، ط2، ص54.

[3]- محمد زغلول سلام، الأدب في العصر المملوكي فنون النثر، منشأة المعارف الإسكندرية، مطبعة المدني، دات ص18، وأيضا عبد العزيز عتيق الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة، ط1، بيروت 1976 ، ص49.

القصد من غير تطويل ولا بسط يضيع المقصد ويفصل الكلام بعضه من بعض ولا تهويل لأمر العدو ويضعف له القلوب ولا تهوين لأمره يحصل به الإعتزاز."[1]

وهذه الإرشادات تمثل المنهج أو الطريقة التي يجب على الكاتب السير على وفقها، فأصبح لهذا النوع خصائص ومميزات يمتاز بها عن غيره من الأنواع الباقية ونجد كل هذا حاضرا في رسالته التي أنشأها إلى مقدم سرية كشف يقول "لا زال أخف في مقاصده من وطأة ضيف، وأخفى مطالبه من زورة طيف، وأسرع في تنقله من سحابة صيف وأروع للعدى في تطلعه من سلة سيف حتى يتعجب عدو الدين في الإطلاع على عوراته من أين هي وكيف ويعلم أن من قسمته الشقاء حصل عليه في مقاصد الحيف أصدرناها إليه تحثه على الركوب بطليعه أعجل من السيل وأهول من الليل وأيمن من نواصي الخيل واقدم من النمر وأوقع على المقاصد من الغيث المنهمر وأروع في مخاتلة العدى من الذئب الحذر."[2]

إن الملاحظ في هذه القطعة النثرية جودة أسلوبها والذقة في إختيار الألفاظ والمعاني الموحية لموضوع كتابتها، مما يدل على ان كاتبها من أهل اللغة والبلاغة لإنصاف كلماتها بالخفة واليقظة والحذر.

أما إذا كانت الحرب هي السائدة والجد هو المطلوب فيجب استعمال ألفاظ أكثر متانة وإلى ذلك يشير شهاب الدين الحلبي بقوله: " فمن ذلك ما كتبته في صدر كتاب سلطاني إلى بعض نواب الثغر عند حركة العدو أصدرناها ومنادي النفير قد أعلن يا خيل الله اركبي، ويا ملائكة الرحمان أصبحي ويا وقود التأييد والظفر أقربي، والعزائم قد ركبت على سوابق الرعب إلى العدا، والهمم قد نهضت إلى عدو الإسلام، فلو كان في مطلع الشمس لأستقربت ما بينها وبينه من المدى والسيوف قد أنفت من الغمود فكادت تنفر من قربها والأسنة قد ظمأت إلى موارد القلوب."[3]

[1]- حسن التوسل، ص93.
[2]- المصدر نفسه، ص93.
[3]- المصدر نفسه، ص94

والذي نراه في هذه الرسالة الميل إلى استعمال الألفاظ القصيرة شديدة التأثير في النفوس، حيث أنه استعمل أسلوب النداء الذي هو بدوره يعين على الإنتباه ويهيء للإمتثال.

إذ أنه يمكننا القول ان الرسائل الديوانية نوع نثري برع فيه شهاب الدين الحلبي لتميزه بالبراعة والإجادة في الأسلوب بفضل هذا ترك لنا موروث أدبي ضخم نلجأ إليه وقت الحاجة.

ثانيا: أسباب سهولتها

تضافرت عدة أسباب وعوامل جعلت رسائل شهاب الدين الحلبي تبدو سهلة وواضحة وتتمثل هذه الأخيرة في أسباب بيئية وسياسية اجتماعية وأخرى ذوقية.

1- أسباب بيئية:

تعتبر البيئة عاملا مؤثرا وسببا مهما في جعل رسائله تبدو سهلة وواضحة "فالبيئة التي عاش فيها شهاب الدين الحلبي في طفولته وشبابه هي بيئة الشام وهي بيئة سهلة واضحة جميلة إذ أن بيئة أهل الشام مكتنزة بالأزهار والأنهار تعج بالحياة وهذا الجمال البيئي ترك اثره في نتاج شهاب الدين الحلبي بجميع أنواعه الأدبية ومنها رسائله فقد بدا واضحا جليا في إيراده الألفاظ السهلة والجميلة والمناسبة كانسياب أنهارها وجداول تلك البيئة وهي إحدى السياقات الحاكمة للنص الأدبي أو الفني."[1]

فقد ساهمت بيئة الشام التي تتسم بجمالها ورونقها الآخذ للألباب في أن تفجر قريحة المبدع وتجعله يحط في التغني لها أجمل وأعذب الكلام ذلك انها تتميز بتوفر أكثر مواصفات الجمال من غناها بالأزهار والأنهار والطبيعة الخضراء البهية التي تضج بالحياة، فكان لها أثر بالغ في كتابات الحلبي كونه نشأ وترعرع وعاش نصف عمره في أحضان هذه البيئة إذ ان ذلك بدا جليا في أسلوبه الإبداعي من خلال إيراده للألفاظ السهلة المناسبة كانسياب تلك الجداول والعبارات الجميلة السلسة التي تخدم السياق وتقوده نحو الخلود والتجدد باستمرار، وهذا ما يفسر حضور عامل البيئة بصورة جلية في

[1]- رسائل شهاب الدين محمود الحلبي 730، اتجاهاتها الموضوعية وسماتها الفنية، دكتور عبد الهادي عبد الرحمن الشاوي، مركز دراسات الكوفة. ص 36.

النتاج الأدبي والفني للمبدع فما يسبح في خياله إنما هو مما حددته البيئة وهذا حتما يجنح إليه فكره، ليترجمه حرفه.

ولعل هذا ما يفرض على الناقد عدم غض طرف عن بيئة النص المدروس بل وجب الإحاطة بهذا الجانب قبل إصدار حكم الاشادة بالقيمة الجمالية والمعرفية للنص أو المعيب عليه بخلوة من هذه القيمة، وكذا قبل البدء بتوضيح ما أخفته عبارات التنميق من وجهة نظر أراد الاديب طرحها او رأيا أراد إثباته، أو قضية ود لفت الانتباه إليها دون تصريح بها لدواعي اجتماعية ولكنه اختار التعبير عنها بما يواريها دون أن يحجبها.[1]

غير أنه بالحديث عن النتاج الأدبي لشهاب الدين الحلبي وخاصة الرسائل منه فإننا نجد البيئة فيه واضحة المعالم وحاضرة واضحة فيها وضوح الشمس في عز النهار بعرض ثقافتها وأنماط العيش فيها.

2- أسباب سياسية واجتماعية:

لعل هذا الأسباب تصب في قالب واحد لذلك يمكن تمريرها مجتمعة بالعلم ان حكام بيئة الشام كانوا من المماليك وهم اقوام مستعربة تشربت العربية وتثقفت بثقافة العروبة وتعاليم الإسلام، غير أن ذلك لم يمنحهم الإنتماء الأصلي للغة العربية برغم جهودهم فيها واهتمامهم البالغ بها ظلت وافدة عليهم طارئة على ألسنتهم، فلما كانت الرسائل والتوقيعات تكتب لهم بصفة خاصة، كان لزاما على الكاتب أن يراعي ذلك فيحظ مقاله بحسب المقام الذي سيكون فيه أي كانت سلطة المقام تكم النص المكتوب فيراعي فيه السياق اللغوي، وتؤخذ بعين الاعتبار كافة جوانبه الفنية بحيث تكون تتناسب مع ما بالاستطاعة أولئك الحكام والأمراء من علوم العربية فيكون نصا سهلا مستماتا، ومنسقا جميلا، وهذا ما لمسناه في كتابات ورسائل شهاب الحلبي شدة مراعاته لمعطيات السياق وتجسيد ذلك فنيا ومعنويا.[2]

[1]- ينظر رسائل شهاب الدين محمود الحلبي 730، اتجاهاتها الموضوعية وسماتها الفنية، دكتور عبد الهادي عبد الرحمن الشاوي، مركز دراسات الكوفة. ص 36.

[2]- المصدر نفسه، ص 37.

3- أسباب ذوقية:

يعتبر الذوق: "قوة يقدر بها الأثر الفني، او الاستعداد الفطري والمكتسب به على تقدير الجمال والاستماع به ومحاكاته بقدر ما نستطيع في اعمالنا وأقوالنا وأفكارنا "[1]

فإن الذوق يتولد لدى الملتقى من خلال وقوع العديد من النصوص بين يديه وقراءته لإبداعات مختلفة يستطيع من خلالها أن يكون حسا فنيا يساعده على اعطاء رأي أو إبداء وجهة نظر معينة سواء ايجابية أو سلبية قد يكون هذا استعدادا فطريا وانطباعا ساذجا في بداياته ثم سرعان ما يتطور وينمو بالتعلم، ولا ريب في أن الذوق ليس واحدا بل أذواق متنوعة تتعدد وتختلف بحسب الثقافات والبيئات كما أن لهذا الأخير أثرا بالغا في تكوين الذائقة العامة، إذ أن ابتعاد الناس في القرن الثامن هجري عن النمط المتوارث الذي ألفو أسلافهم عليه وميولهم على الجدة ساهم في خلق بيئة جديدة غير التي عهدناها إضافة إلى عامل الانفتاح عن الثقافات الأجنبية المختلفة والإختلاط الذي صار محبذا إلى ولادة عوالم أخرى من جهة وأثر ولا شك على الأذواق فصار القراء يميلون إلى اللين والسهولة وابتعدوا عن الألفاظ الجزلة القوية المتخمة بالتعقيد وهذا ما فرض على الأديب الكتابة بالأسلوب الذي يرضى به كافة الأذواق المتميزة بالبساطة والوضوح، المفهوم المستصاغ بعيدا عن النمط الجاهلي العميق المعقد.

[1]- أحمد الشايب، أصول النقد العربي، مكتبة النهضة، ط7، 1964، ص 120.

المبحث الثالث: الأدوات التي يستعين بها المترشح للكتابة:

إن شهاب الدين الحلبي وضع في كتابه حسن التوسل إلى صناعة الترسل الأسس والقواعد التي تهيئ من يترشح للكتابة وتشكل ثقافته فقد تناولها بالشرح نذكر منها ما يلي:

1- الحرص على حفظ كتاب الله والتدبر في آياته والغوص في معانيه حتى يترسخ في العقل فإذا ما واجه موقفا او كان في مجلس ذكر عمد إلى الإستشهاد بها يناسب ويجوز ليكون حجة ما بعدها جدال وبرهانا لا يقبل المداومة حيث قال في هذا الشأن "فأول ما يبدأ به من ذلك حفظ كتاب الله ومداومة قرائته وملازمة درسه وتدبر معانيه حتى لا يزال مصورا في فكره دائرا على لسانه ممثلا في قلبه ذاكرا له في كل ما يرد عليه من الوقائع التي تحتاج إلى الإستشهاد به فيها ويفتقر إلى إقامة الأدلة القاطعة به عليها وكفى بذلك معينا له في قصده ومغنيا له عن غيره"[1]

2- كثرة حفظ الأحاديث النبوية ذلك أنها زاد يتزود به من أراد إلى الفصاحة سبيلا، والنظر في معانيها القيمة الداعية إلى الخير والهدى خاصة السير والمغازي والأحكام يقول شهاب الدين الحلبي "ويتلو ذلك الإستكثار من حفظ الأحاديث النبوية صلوات الله على قائلها وسلامه وخصوصا في السير والمغازي والاحكام والنظر في معانيها وغريبها وفصاحتها وفقه ما لا بد من معرفته من أحكامها لينفق منها عن سعة ويستشهد بكل شيء في موضعه."[2]

3- مزاولة قراءة كتب النحو كونها باب فسيح من أبواب العربية وملازمة الإعراب والتزود بكافة تفاصيله ليرتسم في الفكر ويرسخ في الذهن ويجري على اللسان جريان الماء في النهر، وينطلق به قلمه وكلمه بحيث يكون على بصيرة من عبارته، ففي هذا الصدد يقول شهاب الدين الحلبي "قراءة ما يتفق من كتب النحو التي يحصل بها المقصود من معرفة العربية بحيث يجمع بين طرفي الكتاب الذي يقرأه ويستكمل إستشراحه ويكب على الإعراب ويلازمه ويجعله دأبه ليترسم في فكره ويدور على لسانه وينطق به عقال قلمه وكلمه ويزول به الوهم عن سجيته ويكون على بصيرة من عبارته فإنه لو

[1] - حسن التوسل، ص1.
[2] - المصدر نفسه، ص4.

أتى من البلاغة بأتم ما يكون ولحن ذهبت محاسن ما اوتى به، وإنهدمت من طبقه كلامه والقى جميع ما يحسنه."[1]

4- الإلمام بما تيسر من مختصرات اللغة كالفصيح وكفاية المتحفظ فقد قال صاحب كتاب حسن التوسل "قراءة ما يتهيأ من مختصرات كتب اللغة كالفصيح وكفاية المتحفظ وغير ذلك من كتب الألفاظ ليتسع عليه نطاق النطق وينفسح له مجال العبارة وينفتح له باب الأوصاف فيما يحتاج إلى وصفه من خيل أو سلاح او حرب."[2]

5- حفظ ما ورد عن أهل البلاغة والكلم السليم من خطب ومحاورات ومكاتبات تحمل في طياتها الفائدة اللغوية والبلاغية الوفيرة فرأي شهاب الدين الحلبي يتجلى في قوله "حفظ خطب البلغاء من الصحابة وغيرهم ومخاطباتهم، ومحاوراتهم ومكاتباتهم ، وما ادعاه كل منهم لنفسه، أو لقومه وما ينقضه عليه خصمه لما في ذلك من معرفة الوقائع بنظائرها وتلقي الحوادث بمشاكلها وإقتداء بطريقة من فلج على خصمه وإقتفاء آثار من إضطر إلى عذر أو إبطال دعوى، أو إثباتها فلحن بحجته."[3]

6- تأمل أحوال العرب القدامى والنظر في أيامهم بأسمائها المختلفة بين القبائل أنذاك وحروبهم ووقائعهم والأشعار والمناقضات التي جاء بها الشعراء للإستشهاد بها والإنتفاع بما فيها من علم وذكر للأيام المشهورة يقول شهاب الدين الحلبي "النظر في ايام العرب ووقائعهم وحروبهم وتسمية الأيام التي كانت تدور بينهم ومعرفة يوم كل قبيلة على الأخرى وما جرى بينهم في ذلك."[4]

7- النظر في احوال الأمم السابقة وإتخاذ التاريخ منهلا تستقى منه الحكمة والمعرفة بإطلاع على ما فيه من أخبار الدول وسير ملوكها وسياسة حكمهم وحنكتهم إذ قال شهاب الدين في هذا

[1]- حسن التوسل، ص5.
[2]- المصدر نفسه، ص5.
[3]- المصدر نفسه، ص5.
[4]- المصدر نفسه، ص 7.

الصدد "النظر في التواريخ ومعرفة أخبار الدول لما في ذلك من الإطلاع على سير الملوك وسياساتهم وذكر وقائعهم ومكائدهم في حروبهم وما اتفق لهم من التجارب."[1]

8- الإطلاع على أشعار العرب وحفظها من خلال الإلمام بها بدواوينهم التي تسرد أخبارهم وترفع الستار عن كل ما إكتنفه الغموض والإلتباس فأبدى شهاب الدين الحلبي رأيه في هذا بقوله "حفظ أشعار العرب ومطالعة شروحها وإستكشاف غوامضها والتوفر على ما إختاره العلماء منها كالحماسة والمفضليات والأصمعيات وديوان الهذلين وما أشبه ذلك لما في ذلك من عرارة المواد وصحة الإستشهاد."[2]

9- الإهتمام بالثروة الإبداعية الشعرية المحدثة التي برزت على يد كل من ابي تمام والبحتري وإبن الرومي وعلى رأسهم المتنبي أمير الشعراء أنذاك، لما في اشعارهم من سعة البلاغة والدقة في توليد المعاني ورقي أسلوبهم وجماليته يقول شهاب الدين الحلبي "حفظ جانب جيد من شعراء المحدثين كأبي تمام ومسلم بن الوليد والبحتري وإبن الرومي والمتنبي للطق ما أخذهم ودوران الصناعة في كلامهم ودقة توليد المعاني في أشعارهم وقرب أسلوبهم من أسلوب الخطابة والكتابة وخصوصا المتنبي الذي ينطق عن السنة الناس في محاوراتهم وكثر الاستشهاد بشعره حتى قل من يجهله."[3]

10- أما بخصوص هذه القاعدة قال شهاب الدين الحلبي "النظر في رسائل المتقدمين دون حفظها لما في النظر فيها من تنقيح القريحة وإرشاد الخاطر وتسهيل الطرق والنسج على منوال المجيد والإقتداء بطريقه.[4]

فمن خلال هذا القول نفهم أن هدفه متجليا في الحث على الإبداع إذ ان الحفظ قد ينتج عنه الإتكال لقوله "فأما النهي عن حفظ ذلك فلئلا يتكل الخاطر على ما في حاصله ويستند الفكر إلى ما في مودعه ويكتفي بما ليس له."[1]

---

[1]- حسن التوسل، ص 8.
[2]- المصدر نفسه، ص 8.
[3]- المصدر نفسه، ص5.
[4]- المصدر نفسه، ص9.

وهذا ما يؤدي إلى موت طاقة الإبداع وتلاشي شغف الإبتكار، إذ وجب خلق أشياء جديدة يجود بها الخاطر غير تلك التي تآلفت عليها الأسماع وتداولتها الأقلام وإستهلكتها الألسن.

11- النظر في كتب الأمثال التي وردت عن العرب القدامى والمحدثين نظما ونثرا والتزود بها يقول شهاب الدين الحلبي "النظر في كتب الأمثال الواردة عن العرب نظما ونثرا كأمثال الميداني والفضل بن سلمة الضبي وحمزة الأصفهاني وغيرهم وأمثال المحدثين الواردة في أشعارهم كأبي العتاهية وأبي تمام وأمثال المولدين والأمثال الموضوعة على ألسن الحيوان للعرب وغيرهم ليستشهد بالمثل في موضعه ويورده في مكانه."[2]

12-أما القاعدة الأخيرة فتمثل في قوله "النظر في الأحكام السلطانية فإنه قد يؤمر بأمر فيعرف بها كيف يخلص قلمه على حكم الشريعة المطهرة من ولاية القضاء والحسرة وغير ذلك."[3]فنرى في هذا القول أنه ألزم على المترشح للكتابة معرفة أخبار وأحوال السلاطين والأمراء الذين حركوا عجلة الحكم وتولوا امر الرعايا وقادوا الدول وفق سياسة وحنكة تسيير وحسن تدبير وهذا كله للأخذ ونهج طريقهم.

-فخلاصة القول تتمثل في ما يلي: إذا أراد شخص ما إقتحام مجال الكتابة فعليه الإلتزام بهذه القواعد والأسس والتحلي بها في إبداعه لكي يكتب بطريقة صحيحة وراقية تشد انتباه القارئ وتحببه في العمل الأدبي وما يؤكد ذلك قول شهاب الدين: "فهذه أمور كلية لا بد للمترشح لهذه الصناعة من التصدي للإطلاع عليها والإنكباب على مطالعتها والإستكثار منها، لينفق من تلك المواد، وليسلك في الوصول إلى صناعة تلك، الجواد وإلا فيعلم أنه في واد والكتابة في واد."[4]

المبحث الرابع: خصائص كتابته

[1]- حسن التوسل، ص9.
[2]- المصدر نفسه، ص 10.
[3]- المصدر نفسه، ص 11.
[4]- حسن التوسل، ص11.

تستمد الكتابة أهميتها وقيمتها من شيئين إثنين هما: الخصائص والوظائف التي تؤديها لذا حرص النقاد والكتاب منهم على وضع سمات تميز كتاباتهم فنجد شهاب الدين الحلبي عمل على توظيف مميزات جوهرية تجعل رسالته مختلفة عن رسائل سابقيه فقد حدد مجمل هذه الخصائص في الإقتباس والإستشهاد والحل.

1 –الإقتباس :

يعد الإقتباس مصطلحا معروفا في الدرس البلاغي فهو يعني أخذ الشاعر أو الناثر من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف ويعتبر إحدى الوسائل المهمة في البحث العلمي.

فبحكم أن شهاب الدين الحلبي عرف بأخلاقه الحميدة وحفظه لكلام الله عز وجل فنجد أن الإقتباس حاضرا في كتاباته وبالأخص النثرية منها.

يقول في كتابه حسن التوسل: "أن يضمن الكلام شيئا من القرآن والحديث ولا يبنيه عليه للعلم به.[1]" وهذا يعني أن يأخذ الكاتب آية أو ألفاظا من القرآن الكريم ولا ينبه عليه يسنده إليه وكأنه كلامه ومن ذلك ما جاء في رسالة في تقليد عن الإمام الحاكم "وجمع بك شمل الأمة بعد أن كانت تربع قلوب فريق منهم وعضدك لإقامة إمامته بأولياء دولتك الذين رضي الله عنهم وخصك بأنصار دينه الذين هموا بما أمروا به من طاعتك وهم كارهون وأطهرك على الذين اتبعوا الفتنة من قبل وقلبوا حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون"[2]

وهذا الإقتباس مأخوذ من قول الله عزوجل:

"لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٤٨﴾"[3]

– الإستشهاد:

[1]– حسن التوسل، ص90.

[2]– المصدر نفسه، ص91.

[3]– سورة التوبة، الآية 48.

إن القرآن الكريم عرف بأنه دستور الحياة الخالد وهو المثل الأعلى في البلاغة والبيان فهو معجز في لفظه ومتعبد بتلاوته، وهو المرجع الذي يرجع إليه الكتاب المسلمون لإثبات صحة كلامهم كما أنهم يلجأون إلى توظيف الأحاديث النبوية الشريفة وتسمى هذه الخاصة خاصية الإستشهاد. فيعتبر هذا الأخير أهم ميزة تميزت بها كتابات الحلبي وأكد على ضرورة التحلي بها في مجال الإبداعات الكتابية حيث قال: "الإستشهاد بالآيات مع التنبيه عليها وفي الأحاديث بالتنبيه عليها أيضا."[1]

3- التناص مع الشعر (حل البيت الشعري):

يعتبر "باب يتسع على المجيد مجاله وتتصرف في كلام العارف به رؤيته وارتجاله وملاك أمر المتعدي له أن يكون كثيرا لحفظ الأحاديث النبوية والآثار والأمثال والأشعار لينفق منها وقت الإحتياج إليها وكيفية الحل أن تتوخى هدم البيت المنظوم وحل فرائده من سلكه ثم يرتب تلك الفرائد وما شابهها ترتيب متمكن لم يحصره الوزن ولا اضطرته القافية ويبرزها في أحسن سلك، وأجمل قالب، وأصح سبك ويكملها بما يناسبها من أمواع البديع من غير كلفة، ويتخير لها القرائن وإذا تم معه المعنى المحلول في قرينة واحدة فيغرم له من حاصل فكره ومن ذخيرة حفظه ما يناسبه وله أن ينقل المعنى إذا لم يفسده إلى ما شاء."[2]

إن حل الأبيات الشعرية ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: نثر الشعر بلفظه من غير زيادة.

القسم الثاني: الإبقاء على بعض الألفاظ الأصلية أي نثر المعنى ببعض ألفاظه.

القسم الثالث: صياغة المعنى بألفاظ مختلفة اي صياغة المعنى بألفاظ من غير زيادة[3]

[1]- حسن التوسل، ص91.

[2]- المصدر نفسه، ص91.

[3]- ينظر، حسن التوسل، ص91.

ولكي يبرهن الحلبي على قدرته فإنه يضرب لنا عدة أمثال لحل الأبيات الشعرية نذكر منها حل بيت إبن الرومي:

" وحديثها السحر الحلال لو أنه. لم يجر قبل المسلم المتحرز

حللته في وصف السيوف فقلت وكفى السيوف فخرا أنها للجنة ظلال وإلى النصر مآل وإذا كان من بيان الحديث سحر فإن بيان حديثها عمن كلمته هو السحر الحلال.

ثم نقلته إلى وصف الأسنة فقلت حسب ألسنة الأسنة ما أن كشف خبايا القلوب ينم إلا منها وأن بث أسرار الضمائر تكره روايته إلا عنها. فمكرر حديثها في ذلك لا يفضي إلى ملال وإذا لم يكن حسن حديثها الذي يسحر الألباب مما يحل، فليس في الحديث سحر حلال.

ثم نقلته إلى وصف البلاغة "البلاغة شعر الألباب حتى تحيل العرض جوهرا، وتحيل الهواء المدرك بالسمع لإنسجامه وعذوبته في الذوق نهرا لكنه سحر لم يجن قتل المسلم المتحرز فيتأول في حله واذا كان من الحديث ما هو عقله للمستوفر فهذا أنشوطة نشاط البليغ عقال عقله."[1]

ما يمكننا استنتاجه من خلال هذا أن لشهاب الدين الحلبي خصائص ومميزات جعلت أسلوبه وطريقة في النظم والكتابة يتميز عن الآخرين وهذه الخصائص جعلت من رسائله وكتاباته تتميز بأسلوب بليغ وسمات فنية خاصة التي جعلت أسلوبه مشحون ومملوء بزخارف شكلية متضمنة في المضمون بعيدة عن التكلف.

[1]- حسن التوسل، ص92.

الفصل الثاني :

دراسة في كتاب حسن التوسل الى صناعة الترسل لشهاب الدين الحلبي

المبحث الأول : تقديم الكتاب و مضمونه.

المبحث الثاني: المصادر المعتمد عليها في تأليف كتابه.

المبحث الثالث : جهود شهاب الدين الحلبي في النقد.

المبحث الرابع : نموذج تحليلي.

المبحث الأول : تقديم الكتاب ومضمونه

1- تقديم الكتاب :

- **اسم المؤلف** : شهاب الدين أبو الثناء محمود بن زين الدين أبي الغنائم سلمان بن فهد بن محمود الحلبي الدمشقي الحنبلي.
- **عنوان الكتاب** : حسن التوسل إلى صناعة الترسل
- **معلومات الطبع** : طبع بالمطبعة الوهيبية بمصر سنة 1298هـ/1881 م
- **نوع الكتاب** : pdf
- **عدد الصفحات** : 123 صفحة
- **دلالة العنوان** : هذا العنوان واسع الدلالة لما يتضمنه من معاني البلاغة و الفنون الكتابة من حيث النظم و النثر و كذا فنون الفصاحة يعني بين ما هو وجداني في مصطلح التوسل إلى صناعة الترسل أي ترجمته في قالب لغوي آسر تمتزج فيه كل ألوان البيان و البديع من تشبيهات و كنايات و غيرها.
- **الموضوع** : " لم يكن غرض شهاب الدين الحلبي أن يؤلف كتاب في البلاغة و لا في دراسة قضية إعجاز القرآن الكريم و إنما البلاغة كانت عنده وسيلة لا غاية "[1] فقد كان كتابه أشبه بالمعلم المرشد الذي يعلم طلابه البلاغة لكي يقوم ذوقهم و يوسع ثروتهم اللغوية و يكون عندهم ملكة الخلق والإبداع في الكتابة .
- **منهجه**: اقتضى شهاب الدين الحلبي نهج ابن الأثير في المثل السائر من حيث عرضه لمادته غير أن ابن الأثير قد سبقه في تعداده للأدوات التي يحتاجها الكاتب في علوم البلاغة و في الحل والاقتباس و الاستشهاد و قد انتبه القلقشندي إلى هذه الملاحظة فقال " ..... و على هذا اقتصر الوزير ضياء الدين ابن الأثير في المثل السائر ، و اتبعه في ذلك شهاب الدين الحلبي رحمه الله في كتابه حسن التوسل."[2] فشهاب الدين الحلبي نبه على ضرورة الإقبال إلى علم البيان و المعاني والبديع .

[1]- شهاب الدين الحلبي ، حسن التوسل الى صناعة الترسل ، تحقيق و دراسة أكرم عثمان يوسف ، ص 36

[2]- المصدر نفسه ، ص 12

لفت قلب المتعلم لفهم الفروق بين الحقيقة والمجاز مع فهم معانيها لقوله " الحقيقة في اللغة فعلية بمعنى مفعولة من حق الأمر يحقه بمعنى أثبته أو من حققته إذا كنت من على يقين و المجاز مفعل من جاز الشيء يجوزه إذا تعداه فإذا عدل باللفظ عما يوجه أمل اللغة وصف بأنه مجاز على أنهم جازوا به موضعه الأصلي أو جازه هو مكانه الذي وضع فيه." [1]

- أهمية النظر في أحوال المسند و المسند إليه .
- التنبيه إلى ضرورة توظيف المحسنات البديعية و اللفظية
- الاستشهاد بالقرآن الكريم و الأحاديث النبوية و أمثلة العرب و أخبارهم حتى تقوي الملكة الأدبية عند المتعلم
- عرض نماذج رائقة من الوصف و التشبيه للارتقاء بذائقة المتعلم
- إيراد الفروق اللغوية لتقوية لغة الكاتب

نستنتج من هذا أن شهاب الدين لم يقدم شيئا جديدا و إنما نحصر عمله في الجمع والأخذ من غيره. لذا فإننا لا نجد عنصر الإبداع والابتكار فيما قدمه من مادة بلاغية في كتابه حسن التوسل إلى صناعة الترسل و مما يجب ذكره أنه كان أكثر تأثرا بابن الأثير دون غيره من البلاغين الذين أخذ عنهم.

وبهذا نستطيع القول أن شهاب الدين الحلبي نهج في القسم الثاني (البلاغة) منهجا وسطيا بين المدرستين الكلامية و الأدبية لأن غرضه تعليمي إذا لم يهدف من كتابه هذا إلى التأليف في البلاغة و عليه فإن شخصيته لم تظهر هنا كما ظهرت في رسائله[2].

2- مضمون الكتاب:

[1]- شهاب الدين الحلبي، حسن التوسل إلى صناعة الترسل، الطبعة الوهبية بمصر، 1298 هـ، ص 12

[2]- ينظر: شهاب الدين الحلبي، حسن التوسل إلى صناعة الترسل، تحقيق أكرم عثمان يوسف، ص 36.

ألف شهاب الدين الحلبي كتابه (حسن التوسل إلى صناعة الترسل) وقد قسمه إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: يحتوي على السبب الذي دفعه إلى تأليف كتابه هذا وعلى الوسائل التي تعد المترشح للكتابة.

القسم الثاني: يضم علوم البلاغة، البيان، المعاني، البديع.

القسم الثالث: يشمل الحل و الاقتباس والاستشهاد ومجموعة من رسائله.

وضع شهاب الدين الحلبي في مقدمته السبب الذي دفعه إلى تأليف كتابه هذا قائلا " فإنه لما جعل الله في كتابه الإنشاء رزقا باشرت من وظائفها ما باشرت ..... ونشأ لي من الولد وولد الولد من عانها وترشح لها من بني من لم أرضى له بالتلبس بصورتها دون التحلي بمعناها فأحببت أن أضع لهم و امن يرغب من ذلك في هذه الأوراق من فصولها قواعد و أقيم لهم فيها على ما لا يسع الجهل به من أصولها و فروعها شواهد ليأتوا هذه الصناعة من أبوابها و يتعلموا من طرقها ما هو الأخص بأوضاعها الأولى بها و سميته حسن التوسل إلى صناعة الترسل"[1].

وهكذا فقد ثبت في كتابه الأسس ووضع القواعد التي تشكل ثقافة الكاتب و تعده إعدادا حسنا سواء ابنه أو من يرغب من غير بنيه ليتبوأ وظيفة الكتابة في ديوان الإنشاء.

فشهاب الدين الحلبي يحث الكاتب على التعلم والتثقف بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والنحو و اللغة و الشعر العربي و الحكم و الأمثال و الخطب الفصاحة و البلاغة و أحكام السلطانية كما طلب من الكاتب أن يكون ذا أخلاق رفيعة و أن يحسن معاملة الناس و أن يتعرف على طبيعة المواقف نفسية من يكتب إليه كي يعطي كل مقام حقه.

[1]- شهاب الدين الحلبي، حسن التوسل إلى صناعة الترسل، الطبعة الوهبية بمصر ، 1298 هـ ، ص 2 .

وفي القسم الثاني: الأمور الخاصة " يشرح شهاب الدين الفرق بين البلاغة والفصاحة فالبلاغة أن يبلغ المتكلم بعبارته لكنه مراده مع إيجاز بلا إخلال وإطالة في غير إملال.

والفصاحة خلو الكلام من لتعقيد و قيل البلاغة في المعاني و الفصاحة في الألفاظ." [1]

ويتحدث عن الحقيقة و المجاز ثم ينتقل إلى التشبيه و الاستعارة و الكناية و الخبر و أحكامه و التقديم والتأخير و الفصل و الوصل و يرى أن الفصل و الوصل " من أعظم أركان البلاغة." [2]

ويتحدث عن الحذف و الإضمار و القول في مباحث إن و إنما و ما و إلا و القول في النظم " و هو عبارة عن توخي معاني النحو فيما بين الكلم. " [3]

ثم يتحدث عن علم البديع فيصدر بحثه بالتجنيس حيث يقول رأيه فيه " يحسن التجنيس إذا قل و أتى في الكلام عفوا من غير كد و لا استكراه و لا بعد و لا ميل إلى جانب الركة." [4]

يتحدث عن الطباق و المقابلة و الإسجاع و رد العجز على المصدر و الأعنات و المذهب الكلامي و حسن التعليل و الالتفات و المدح بما يشبه الذم و تأكيد الذم بما يشبه المدح و الهزل الذي يراد به الجد و الكنايات و المبالغة و عتاب المرء نفسه و حسن التضمين و التلميح و إرسال المثل و إرسال المثلين والكلام الجامع و النشر و التفسير و التعديد و يسميه سياق العدد و تنسيق الصفات و الإيهام و حسن الإبتداءات و براعة التخلص و براعة الطلب و القطع و السؤال و الجواب و صحة التوضيح و الإيغال والتذليل و الترديد و التغويف و التسهيم و الإستخدام و العكس و التبديل و الرجوع و التغاير و الطاعة والعصيان و التسميط و التشطير و التطريز و التوسيع و الغلو و القسم و الإستدراك و المؤتلفة و المختلفة والتفريق بالمفرد و التقسيم المفرد و الجمع مع التقسيم و التزاوج و السلب و الإيجاب و الاطراد و التكميل والمناسبة و التفريغ و الإبداع و الإدماج و حسن الإتباع و الذم في معرض المدح و العنوان و القول بالموجب

[1]- شهاب الدين الحلبي ، حسن التوسل إلى صناعة الترسل ، الطبعة الوهبية بمصر ، 1298 هـ ، ص 12 .
[2]- نفس المصدر ، ص 33
[3]- نفس المصدر ، ص 41
[4]- نفس المصدر ، ص 46

و القلب و الإسجال بعد المغالطة و الافتنان و الإيهام و حصر جزئي و الحاقة بالكلي و الإيداع و التصرف و التدبيج و تشابه الأطراف .

وبهذا يكون شهاب الدين قد تناول جميع فنون البلاغة التي شاعت في عصره فقد تناولها بالشرح مع الاستشهاد فكان كتابه جامعا لها كما قال " وهذا ما اتفق إيراده في هذا الكتاب من علوم المعاني والبيان والبديع ليتأمله المترشح في هذه الصناعة، ويستعمل ذلك في كلامه على أن تسمية هذه الأنواع تختلف ولا مشاحة في التسمية كما ذكر قدامة في كتابه." [1]

القسم الثالث: يضم خصائص الكتابة التي حددها بالاقتباس و الاستشهاد و الحل و هذه هي الفنون التي شاعت في عصره حتى أصبحت من ضروريات الكاتب فقد حد الاقتباس بقوله " أن يضمن الكلام شيئا من القرآن و الحديث و لا ينبه عليه للعلم به "[2] و مثل بنموذج من نثره في تقليد عن الإمام الحاكم هو "وجمع بك تشمل الأمة بعد أن كاد تزيغ قلوب فريق منهم و عضدك لإقامة إمامته بأولياء دولتك الذين رضي الله عنهم و خصك بأنصار دينه الذين نهضوا بما أمروا به من طاعتك و هم كارهون و أظهرك على الذين اتبعوا الفتنة من قبل و قلبوا لك الأمور حتى جاء الحق و ظهر أمر الله و هم كارهون " [3].

كما خص الاستشهاد بقوله " الاستشهاد أن يضمن الرسائل شيئا من القرآن الكريم مع التنبيه عليه وفي الأحاديث بالتنبيه عليها أيضا." [4]

و استشهد بنموذج من نثره في تقليد حاكمي قائلا " ونصلي على سيدنا محمد الذي استخرجه الله من عنصر أهله و ذويه و شرف قدر جده بقوله فيه : إن عم الرجل ضد أبيه وسره بما أسر إليه من أن هذا الأمر فتح به و يختم بينه " [5]

[1]- شهاب الدين الحلبي ، حسن التوسل إلى صناعة الترسل ، الطبعة الوهبية بمصر ، 1298 هـ ، ص 90 .
[2]- المصدر نفسه ، ص 90
[3]- المصدر نفسه، ص 91
[4]- المصدر نفسه، ص 91
[5]- المصدر نفسه ، ص 91

كما حد الحل بقوله " الحل أن تتوخى هدم البيت المنظوم وحل فرائده من سلكه ثم ترتب تلك الفرائد أو ما شابهها ترتيب متمكن لم يحصره الوزن ولا اضطراب بالقافية." [1]

ومثل للحل بفك ابن الرومي :

وحديثها السحر الحلال لو أنه

لم يجز قبل المسلم المتحرز

فقال " وكفى السيوف فخرا أنها للجنة ظلال و إلى النصر مآل و إذا كان من بيان الحديث سحر فإن بيان حديثها كمن كلمته هو السحر الحلال."[2] إلى أن أنهى كلامه بقوله: " فهذه أمور جميلة في الحل يتصرف الذهن في أنواعها بحسب قابليته و استعداده."[3]

نستدل مما سبق على مرونة ذهنه وسعة علمه حيث منح الكاتب حرية الاختيار و التصرف إلا أنه شرط على الكاتب المحافظة و التمسك بإعطاء كل مقام حقه و قد وضح شهاب الدين القول هذا بقوله "ومما يتعين على الكاتب استعماله و المحافظة عليه و التمسك به إعطاء كل مقام حقه " [4].

كما أنه استحسن أن تكتب الرسائل بأسلوب موجز إذا كتبت في أوقات الحروب إلى نواب الملك عنه وإلى مقدمي الجيوش والسرايا فليتوخ الإيجاز والألفاظ البليغة الدالة على القصد من غير تطويل و لا بسط يضيع المقصد.

غير أنه حبذ الإسهاب إذا كان الموضوع يتطلب ذلك كما يشترط أن يكون الإسهاب هو السبيل إلى ذلك إذا كان الموضوع التهاني بالفتوح والنصر شاكرا فضل الله ونعمه.

---

[1]- شهاب الدين الحلبي، حسن التوسل إلى صناعة الترسل، الطبعة الوهبية بمصر ، 1298 هـ ، ص 91.

[2]- المصدر نفسه، ص 92

[3]- المصدر نفسه، ص 93

[4]- المصدر نفسه، ص 93

ومما أوصى به المترشح به المرشح للكتابة أن يطيل الكتاب في التقاليد و المناشير و التواقيع و ما يتعلق بذلك كما حد كثرة الإسهاب و قلته بحسب المرتب أو الحال و أوجب على الكاتب أن يراعي أمورا كثيرة منها براعة الاستهلال بذكر المرتبة أو الحال و قدر النعمة أو لقب صاحب التقليد أو اسمه و نصح الكاتب ألا يكون مطلع رسالته غريبا أو أجنبيا أو بعيدا عن هذه الأمور التي كسبها و التي تلائم الغرض و توافق القصد من أول الرسالة إلى آخرها.

وأردف كلامه هذا بالحديث عن الرسائل الإخوانية حيث قال " فأما الكتب الإخوانية .... فإن الكاتب في ذلك مطلق العنان مخلى بينه و بين قوته فيه أو ضعفه لكن على كل حال يراعى كل مقام يحسبه."[1]

في الواقع أن هذه النصائح التي توسع في شرحها وتوضيحها بخصوص قاعدة لكل مقام مقال تدل على مدى ثقافة شهاب الدين محمود فهو ينظر للأمور بعين المحلل النفسي المدرك لوقع كلامه وتأثيره في نفس القارئ والسامع والمكتوب إليه.

فشهاب الدين يعرف كيف يتحكم بعواطف القارئ والمتلقي فيؤثر فيه ومن هنا ندرك أثر الكلمة وفعلها في النفوس كما فضل الاقتباس من القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف و الشعر العربي في الواقع التي تتطلب بعث الإيمان في القلوب. [2]

[1]– شهاب الدين الحلبي، حسن التوسل إلى صناعة الترسل، الطبعة الوهبية بمصر، 1298 هـ، ص 116 .

[2]- ينظر: شهاب الدين الحلبي، حسن التوسل إلى صناعة الترسل، تحقيق أكرم عثمان يوسف، ص 33.

المبحث الثاني: المصادر المعتمد عليها في تأليف كتابه

إن أي كاتب أراد تأليف كتاب لا بد له الاطلاع الواسع والبحث العلمي المعمق لمصادر وكتب سبقه في تأليفها غيره حتى يتمكن من الإلمام بالموضوع الذي يكتب من أجله فنجد الحلبي قد اعتمد على عدة مصادر من أجل تأليف كتابه حسن التوسل ومنها:

- بديع ابن المعتز ونقد الشعر لقدامة ابن جعفر.
- الصناعتين لأبي هلال العسكري.
- إعجاز القرآن للباقلاني.
- النكت في اعجاز القرآن للرماني.
- أسرار البلاغة ودلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني.
- سر الفصاحة للخفاجي.
- حدائق السحر للوطواط.
- المثل السائر لابن الأثير.
- مفتاح العلوم للسكاكي.
- بديع القرآن وتحرير التحيير لابن أبي الأصبع المصري[1].

حيث أن الحلبي كان متحليا بالأمانة العلمية في انتقائه لهذه المصادر المعتمد عليها والعامل بها.

ومن بين الأمثلة على ذلك: "حد الرماني الاستعارة فقال هي تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة."[2]

[1]- ينظر، شهاب الدين الحلبي، حسن التوسل، تحقيق أكرم عثمان يوسف، ص 37.

[2]- حسن التوسل، ص 20.

وحيث قال : "وذكر الخفاجي في كلام الرماني ، وقال: وتفسير هذه الجملة أن قوله عز وجل (واشتعل الرأس شيبا)"[1]

ومن خلال هذا يثبت أن شهاب الدين الحلبي مصادره تباينت وتنوعت فهو لم يعتمد فقط على الكتب البلاغية وإنما اعتمد على كتب مختلفة ومتنوعة ككتب اللغة والنحو والصرف والأمثال والأدب وأيام العرب والحكم والخطب فكل هذه المصادر تركت أثر كبير في كتاباته ورسائله.

المبحث الثالث: جهود شهاب الدين الحلبي في النقد

يعد شهاب الدين الحلبي من المتميزين في النقد بواسطة جهوده المبذولة في هذا المجال والتي كان قد عبر عنها في كتابه حسن التوسل إلى صناعة الترسل إذ جعل لنا هذا الكتاب مرجعا نستدل به على منهجه في النقد والتحليل ومنهلا نأخذ منه المعلومات وقت الحاجة، فقد اعتمد على البلاغة كونها إحدى مصادر ثقافته وأول ما نقوم بذكره من آرائه النقدية:

النقد البلاغي:

إن النقد البلاغي هو نقد يعتمد على البلاغة وعلومها في إصدار حكم نقدي ويسعى للكشف عن القيم الفنية والجمالية في النصوص الأدبية شعرية كانت أم نثرية.

فنجد شهاب الدين الحلبي قد تفنن في جميع أنواع البلاغة: البيان، البديع وعلم المعاني وهذا بفضل ثقافته البلاغية وإستطاع توظيف جميع مفرداتها كما أنه بالغ في الإستشهاد بالأمثلة في كتابه حسن التوسل.

فقد تحدث عن البلاغة والفصاحة وميز بينهما "فالبلاغة أي يبلغ المتكلم بعبارته كنه مراده مع إيجاز بلا إحلال وإطالة في غير إملال. والفصاحة خلو الكلام من التعقيد وقيل البلاغة في المعاني والفصاحة في الألفاظ."[2]

[1]- نفس المصدر، ص 20.

[2]- حسن التوسل، ص12.

أما بالنسبة للفنون البيانية فقد تحدث عن المجاز قائلا: "المجاز مفعل من جاز الشئ بجوزه إذا تغداه فإذا عدل باللفظ عما يوحيه أصل اللغة وصف بأنه مجاز على أنهم قد جازوا به موضعه الأصلي او جاز هو مكانه الذي وضع فيه."[1]

كما قال أيضا: "المجاز أعم من الإستعارة والتمثيل والكناية فهو جنس لها."[2]

من الفنون البيانية التي ذكرها في كتابه التشبيه لقوله: "وهو الدلالة على إشتراك شيئين في وصف من أوصاف الشيء الواحد في نفسه كالشجاعة في الأسد والنور في الشمس وهو ركن من أركان البلاغة لإخراجه الخفي إلى الجلي وادنائه البعيد من القريب بخلاف الإستعارة."[3]

كما أننا نجد حضورا لهذا اللون البياني في رسائله النثرية وبكثرة نستدل على هذا بعبارة مأخوذة من رسالة كتبها جوابا لإبن الأحمر صاحب حمرا غرناطة من الأندلس "تدفقوا كالبحار الزواخر وتوالوا كالأمواج."[4]

كذلك تحدث عن فن آخر وهو الكناية بقوله "اللفظة إذا أطلعت وكان الغرض الأصلي غير معناها فلا يخلو ما أن يكون معناها مقصودا أيضا ليكون دالا على الغرض الأصلي وإما أن يكون كذلك فالأول هو الكناية ويقال الأرداف أيضا والثاني المجاز فالكناية عند علماء البيان أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلا مع تاليه وردفه في الوجود فيوحي إليه ويجعله دليلا عليه."[5]

[1]- حسن التوسل، ص122.
[2]- المصدر نفسه، ص13.
[3]- المصدر نفسه ، ص13.
[4]- المصدر نفسه، ص91.
[5]-المصدر نفسه، ص26.

فقد ذكر شهاب الدين الحلبي مثالا على ذلك قولهم "هو طويل النجاد كثير رماد القدر يعنون به أنه طويل القامة كثير القرى فلم يذكروا المراد بلفظه الخاص به ولكن توصلوا إليه بذكر معنى آخر هو رديفه في الوجود ألا ترى أن القامة إذا طالت طال النجاد وإذا كثر القرى كثر الرماد القدر."[1]

– تعتبر المحسنات البديعية من أهم علوم البلاغة لأنها تساهم في تحسين جودة الكلام لفظا ومعنى فبخصوص هذا العلم نجد أن شهاب الدين الحلبي قد: "وقف منها موقفا وسطا يتسم بالإنصاف والموضوعية لهذه الألوان البديعية، فهي لا تحظى بإهتمامه إلا إذا صدرت عن طبع سليم، جارية في الكلام على سجيتها من غير تكلف أو إسراف في الصفة."[2]

فقد تحدث عن الطباق بأنه "هو أن تجمع بين ضدين مختلفين كالليل والنهار، والسواد والبياض."[3]

كما أنه تطرق إلى المقابلة والتي هي "أعم من الطباق وذكر بعضهم أنها أخص وذلك ان تضع معاني تريد الموافقة بينهما وبين غيرها او المخالفة فتأتي في المواقف بما وافق وفي المخالف بما خالف او تشرط شروطا وتعد أحوالا في أحد المعنيين فيجب أن تأتي في الثاني بمثل ما شرطت وعددت في الأول."[4]

نجد أن شهاب الدين الحلبي قد ذكر مثالا عن هذا الفن وهو آيات مأخوذة من كتاب الله عز وجل قال تعالى: " فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾"[5]

ومن الفنون البديعية التي تحدث عنها في كتابه السجع الذي يلعب دورا مهما في إعطاء الكلام جرسا موسيقيا جميلا يولد الرغبة في نفس القارئ مما يجعله يستكمل قراءة النص إذ يقول: "كلمات الإسجاع

[1]– المصدر نفسه، ص26.

[2]– شهاب الدين الحلبي وجهوده الأدبية، حسين عبد العالي بعيوي وعبد الهادي عبد الرحمان الشاوي، مجلة دراسات الكوفة، العدد 40، 2016.

[3]– حسن التوسل، ص47.

[4]– المصدر نفسه، ص48.

[5]– سورة الليل، الآية 5 – 6– 7– 8– 9– 10.

موضوعة على أن تكون ساكنة الإعجاز موقوفا عليها لأن الغرض أن يجانس بين القرائن ويزاوج بينها ولا يتم ذلك إلا بالوفق.[1]

وتحدث عن التورية "يقال التورية والتخبيل هو أن يذكر ألفاظا لها معان قريبة وبعيدة فإذا سمعها سبق إلى فهمه القريب ومراد المتكلم البعيد.[2]

حيث أنه ذكر فن آخر وهو الإلتفات حيث قال: "فسر قدامة بأن قال هو ان يكون المتكلم أخذا في المعنى فيعترضه أما شك فيه وظنون أن راد يرده عليه أو سائلا يسأله عن أسبابه فيلتفت إليه بعد فراغه منه فأما أن يجلي الشك أو يؤكده ويذكر سببه كقول الرماح بن ميادة:

فلا صرمه يبدو وففي اليأس راحة *** ولا وصله يصفو لنا فنكارمه

فكأن الشاعر توهم أن قائلا يقول: "ما تصنع بصرمه؟ فقال: لأن في اليأس راحة"[3]

فالفنون البديعية في كتابات شهاب الدين الحلبي مما أدت إلى إبراز مهارته وبراعته في هذا المجال كما أنها تساعد على جذب انتباه القارئ والإبتعاد عن الملل.

كما نجد أنه تطرق إلى علم المعاني في كتابه حسن التوسل فهذا العلم يرشدنا إلى إختيار التركيب اللغوي المناسب للكلام ومن أهم الموضوعات التي تناولها موضوع الفصل والوصل الذي يعتبره "أعظم أركان البلاغة"[4]

التقديم والتأخير حيث يقول: "إذا قدم الشيء على غيره فأما أن يكون في نية التأخير كما إذا قدم الخبر على المبتدأ وأما أن يكون في نية التأخير ولكن إنتقل الشيء من حكم إلى آخر كما إذا جئت إلى إسمين جاز أن يكون كل واحد منها مبتدأ فجعلت أحدهما مبتدأ كقولك زيد المنطق والمنطق زيد."[1]

[1]- حسن التوسل، ص49.
[2]- حسن التوسل، ص65.
[3]- المصدر نفسه، ص56.
[4]- المصدر نفسه، ص33.

إنه في نقده البلاغي كان يستفيد من أراء سابقيه ويحاول إعطائها بعدا جديدا من ناحية أخرى غير تلك المعروفة.

النقد الأدبي:

تفنن شهاب الدين الحلبي في النثر وفاق أقرانه وكان تركيزه على الجانب النثري أكثر من الجانب الشعري وقد كان قدوة في الإنشاء والكتابة في عصره ومن جاء بعده فمن أرائه النقدية التي سجلها في كتابه حسن التوسل التي تساعد وتهيء المترشح للكتابة سواء كان كاتبا أم شاعرا.

ومن بين تلك الآراء: حفظ كتاب الله والوقوف على أسراره والإستكثار من حفظ الأحاديث النبوية الشريفة، قراءة ما يتعلق بكتب النحو، قراءة ما يتهيأ من مختصرات اللغة، النظر في أيام العرب ووقائعهم وكذلك النظر في التواريخ وأخبار الدول، حفظ أشعار العرب، النظر في رسائل المتقدمين دون حفظها بالإضافة إلى النظر في الأحكام السلطانية.[2]

حسن الإبتداءات : "هذه تسمية إبن المعتز وأراد بها إبتداءآت القصائد وقد فرع المتأخرون من هذه التسمية براعة الإستهلال وهو أن يأتي الناظم أو الناثر في إبتداء كلامه ببيت أو قر يستدل على مراده في القصيدة أو الرسالة أو معظم مراده والكاتب أشد ضرورة إلى ذلك من غيره."[3]

براعة التخلص "هو أن يكون التشبيب أو النسيب ممتزجا بما بعده من مدح وغيره غير منفصل كقول مسلم بن الوليد:

نصبت لها حتى تجلت بغرة *** كغرة يحي حين يذكر جعفر"[4]

[1]- المصدر نفسه، ص29-30.
[2]- ينظر، حسن التوسل، ص1، 4، 6، 7، 8، 9، 10، 11.
[3]- المصدر نفسه، ص65.
[4]- المصدر نفسه، ص66.

براعة الطلب "هو أن تكون ألفاظ الطلب مقترنة بتعظيم الممدوح"[1]

براعة القطع "هو أن يكون آخر الكلام الذي يقف عليه المترسل أو الخطيب أو الشاعر مستعذبا باحثا لتبقى لذته في الإسماع كقول أبي تمام:

"أ بقيت بني الأصفر كأسمهم *** صفر الوجوه وحلت أوجه العرب"[2]

الأسلوب هو الطريقة التي يستخدمها الكاتب لتوضيح أفكاره ونقلها إلى الآخرين فيه تعرف شخصية الكاتب، ويكون سهلا وواضحا إما معقدا متكلفا، فإننا نلمس في رسائل شهاب الدين الحلبي الوضوح والسهولة كما أوحى إلى مراعاة موضوع الرسالة والوفاء بغرضها كما أكد على جزالة اللفظ وفخامة الكلمة وعذوبتها وصدق المعاني.

المبحث الرابع : نموذج تحليلي :

لقد عد شهاب الدين الحلبي علم البلاغة من العلوم المكملة لفن الكتابة لأن البلاغة تأتي لصاحب الذهن الثاقب و الطبع السليم .

فقد تناول جميع فنون البلاغة التي شاعت في عصره بالشرح و الاستشهاد فكان كتابه حسن التوسل إلى صناعة الترسل جامعا لها كلها كما قال "وهذا ما اتفق إيراده في هذا الكتاب من علوم المعاني و البيان و البديع "[3] كما أنه ذكر في كتابه هذه النماذج عدة من رسائله النثرية فإن كتابه هذه الأخيرة تعتمد على براعة الأديب و ثقافته و تمكنه من أدوات الكتابة التي من أهمها :

الوقوف على أسرار اللغة و طرق استخدامها وحسن توظيفها لخدمة مهتمة فهو يكتب بعيدا عن نظرات المستمعين و المتلقي أيضا لديه الوقت للتفكير و إعادة النظر و متابعة الأفكار و من تلك السمات في الرسائل استخدام أنواع علوم البلاغة (البيان، البديع، المعاني).

---

[1]- المصدر نفسه، ص67.

[2]- حسن التوسل، ص67.

[3]- شهاب الدين الحلبي ، حسن التوسل إلى صناعة الترسل ، الطبعة الوهيبية ، مصر ، 1298هـ، ص 90

التشبيه: فن من فنون البلاغة وهو يدل على سمة الخيال و جمال التصوير و براعة الكاتب كما يزيد المعنى قوة ووضوحا فهو عقد مماثلة بين أمرين أو أكثر قصد اشتراكهما في صفة أو أكثر بأداة لغرض يقصده المتكلم.

إذ يعرفه شهاب الدين بأنه " الدلالة على اشتراك شيئين في وصف هو من أوصاف الشيء الواحد في نفسه كالشجاعة في الأسد والنور في الشمس وهو ركن من أركان البلاغة لإخراجه الخفي إلى الجلي وإدنائه البعيد من القريب وهو حكم إضافي لا يوجد بين الشيئين بخلاف الاستعارة." [1]

ثم التشبيه على أربعة أقسام هي:

1- التشبيه المعقول بالمحسوس.

2- تشبيه المحسوس بالمحسوس.

3- تشبيه المعقول بالمعقول.

4- تشبيه المحسوس بالمعقول.

و قد اشتملت رسائل شهاب الدين الحلبي على التشبيه و هذا التشبيه ساهم في ابراز المعنى و توضيحه ومن تلك الأمثلة ما كتبه شهاب الدين في جوابه ابن الأحمر صاحب حمرا غرناطة من الأندلس " أقبلوا كالرمال و اصطفوا كالجبال و تدفقوا كالبحار الزواخر و توالوا كالأمواج."[2]

تحدد في هذه العبارة التي بين أيدينا صور التشبيه عبر حضور الدوال (كالرمال) (الجبال) (كالبحار) (كالأمواج) إذ شبه الكاتب كثرة الجيوش و خفتهم و سرعة تنقلهم بالرمال التي تتطاير بفعل الرياح كما أنه شبه قوتهم و عدم خوفهم بالجبال التي لا يحركها أي شيء .

وهكذا فإن للتشبيه روعة و جمالا و موقعا حسنا في الكلام يزيد المعاني رفعة ووضوحا و شرقا .

كما أن للتشبيه دلالات نفسية كالترغيب و الترهيب و التعظيم و التحفيز و يظهر هذا جليا في رسائل شهاب الدين الحلبي .

[1]- حسن التوسل ، ص 13

[2]- المصدر نفسه ، ص 91

من الصور الكنائية التي تمثلت في الرسائل الديوانية ما كتبه شهاب الدين الحلبي من نسخة تقليد بنيابة السلطنة بحلب للأمير أستدم (لما كان الجناب العالي هو الذي عانق الملك الأعز نجاده و الليث الذي لم يزل في سبيل الله اغارته و انجاده ..... و الزعيم الذي حمت مهابته السواحل فخاف البحر و هو العدو الأزرق من بائسه الأحمر على بني الأصفر و المقدم الذي كم ذاقت بسرايا شيعته الفجاج و كم أشرقت نجوم أسنته من أفق النصر في ظلم العجاج و كم حمى العذب بالفرات على البعد بسيوفه و هي مجاوره للملح الأجاج."[1]

تتحدد في هذا النص الذي بين أيدينا الصورة الكنائية عبر حضور الدوال (العدو الأزرق) (بائسه الأحمر) (بني الأصفر) اذ كنى الكاتب عن شجاعة و قوة الممدوح و بائسة و اقدامه بكنايات ذات الايحاء الرمزي الموجود في اللون فكنى عن البحر بالعدو الأزرق لأنه كان حائلا بينه و بين عدوه الأساسي (بني الأصفر) هذا من جهة و من جهة أخرى كان خائفا من أن يفقد زرقة لونه بسبب بأس الممدوح الأحمر لما يمتاز به هذا اللون من الإثارة و الفعل القوي و الحرب و القتال .

الذي سيوقعه ببني الأصفر كناية عن عدوه (الروم) ثم عدل الكاتب الى أسلوب الاستفهام الكنائي في الدوال لكم ضاقت بسرايا شيعته الفجاج و كم أشرقت نجوم أسنته من أفق النصر في ظلم العجاج و لكم حمى العذب الفرات على البعد بسيوفه و هي مجاورة للملح الأجاج إذ حاول عبر هذه الدوال الكنائية إقرار حقيقة ذلك الممدوح و شجاعته و اقتداره و استعداده للحرب ضد الأعداء .

لقد عملت هذه الكنايات على الاستحواذ على ذهن المتلقي و شده لاستحضار التداعيات المترتبة على هذا الانزياح الكنائي للدول .

الطباق :

ويسمى ب"المطابقة"[2] و "التطابق"[3] و "التطبيق"[1] و "التضاد"[2] و يعد الطباق أحد ألوان البديع اذ يعرفه شهاب الدين "المطابقة أن يجمع بين مختلفين كالايراد و الاصدار و الليل و النهار و السواد والبياض"[3]

[1]- أحمد بن علي القلقشندي،صبح الأعشى في صناعة فن الإنشا ، 143/12

[2]- أبو االهلال العسكري ،الصناعتين، تحقيق : مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، الطبعة 02 بيروت ، لبنان ، 1984 م ، ص 339

[3]- أحمد الهاشمي ،جواهر البلاغة، دار احياء التراث ، ط 12 ، بيروت ، لبنان ، ص 366

وقد اشتملت رسائل شهاب الدين على الطباق و هذا الطباق زاد الكلام حسنا و طرافة و جمالا ومن تلك الأمثلة " و توالوا كالأمواج التي لا يعرف لها الأول من الآخر قصدتهم جيوشنا المنصورة. "[4]

فقد طابق شهاب الدين بين الأول و الآخر فإن الرسالة كونها اشتملت على أشياء متضادة فقد شدت انتباه المتلقي مع الموسيقى التي تحدثها و ذلك الطباق أيضا يساعد على اظهار الأحوال النفسية عند الكاتب حيث يقول عبد القاهر الجرجاني " و الطباق نوع من أنواع البديع و لا تنحصر قيمة الأضداد في جانب الدلالة المفردة في الكشف عن القدرة اللغوية فإنها تتعدى الى اظهار الأبعاد النفسية المتوترة وتصويرها في أدق حالاتها"[5] ، فمن ذلك ما كتبه شهاب الدين في أوصاف الخيل " و من أحضر خطاه من الروضى تفويقه ومن الوشي تقسيمه و تأليفه فقد كساه الليل و النهار حلتي و اجتمع فيه من السواد و البياض ضد أن تما استجمعا حسنا و منحه حلة و شبه و نحلته الرياح و سماتها قوة ركضه و خفة مشيه "[6].

هنا يظهر الطباق بين الليل و النهار و السواد و البياض و هكذا يؤدي الطباق إلى توضيح المعنى و تأكيده و إبراز الموسيقى الكلام كما يساعد على جذب انتباه القارئ و قد استخدم الطباق في رسائل شهاب الدين الحلبي بشكل لطيف جميل بعيد عن التكلف.

الفصل و الوصل:

يعتبر الوصل عطف جملة على أخرى و الفصل ترك هذا العطف و في هذا الصدد يقول شهاب الدين "و هو العلم بمواضع العطف و الاستئناف حتى أن بعضهم حد البلاغة بأنها معرفة الفصل و الوصل " [7] .

أولا مواضع الفصل: يجب الفصل بين الجملتين في ثلاثة مواضع :

1- أن يكون بينهما اتحاد تام وذلك بأن تكون الجملة الثانية توكيدا للأولى أو تكون الجملة الثانية بيانا للجملة الأولى فقد قال شهاب الدين " أن يكون معنى احدى الجملتين متعلقا بمعنى

---

[1]- محمد جلال الدين القزويني ، الايضاح في علوم البلاغة ، تعليق محمد خفاجي ، دار الكتاب اللبناني ، ط4 ، 1975 م بيروت، لبنان 477/2

[2]- أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في فن الانشا ، 324/14

[3]- شهاب الدين الحلبي ، حسن التوسل، ص 48

[4]- المصدر نفسه ، ص 96

[5]- عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تحقيق محمود شاكر ، مطبعة المدني ، ط 3 ، 1992 ، ص 108

[6]- حسن التوسل ، شهاب الدين الحلبي ، تحقيق أكرم عثمان ، ص 346

[7]- حسن التوسل، ص 32.

الأخرى كما اذا كانت للتوكيد لها أو كالصفة فلا يجوز ادخال العاطف عليه لأن التوكيد و الصفة متعلقان بالمؤكد و الموصوف"[1]. كما أنه ذكر مثال التوكيد في كتابه حسن التوسل قال تعالى "**الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ(2)**" [2] فلا ريب فيه توكيد لقوله (ذلك الكتاب) .

2- أن يكون بينهما تباين تام وذلك بأن تختلف خبرا وإنشاء نحو:

يا صاحب الدنيا المحب لها

فأنت الذي لا ينقضي تعبه

فجملة يا صاحب الدنيا المحب لها جملة إنشائية طلبية أنت الذي لا ينقضي تعبه جملة خبرية ولهذا وجب الفصل وعدم عطف أحدهما على الأخرى.

3- أن تكون الجملة الثانية جوابا عن سؤال بفهم من الأولى بمثال على ذلك: قال شهاب الدين "ومن ذلك ما بقي أن بعض نواب السلطنة بالشام جاءه ولد وهو مسافر فاقترح أن يكتب على لسان المولود إلى والده فقلت في ذلك ولم أكتب به. "

ومن ذلك ما يلقي أن بعض نواب السلطنة بالشام جاءه ولد بينهما شبه كمال الاتصال إذا الثانية جواب لسؤال بفهم من الأولى.

ثانيا مواضع الوصل: يجب الوصل بين الجملتين في ثلاثة مواضع:

اذا قصد اشتراك الجملتين في الحكم الأعرابي ومعنى ذلك أن تأتي جملة بعد جملة لها محل من الإعراب وقصد تشريك الثانية لها في هذا الحكم فإنه يتعين في هذه الحالة عطف الثانية على الأولى بالواو تماما كما يعطف المفرد على مفرد بالواو لاشتراكهما في حكم اعرابي واحد.

[1]- المصدر نفسه، ص .33.

[2]- سورة البقرة، الآية 1، 2 .

مثال على ذلك : " مررت برجل خلقه حسن و خلقه قبيح" [1] فقد اشترك شهاب الدين بينهما في الإعراب لاشتراكهما في كون كل واحد منها تقييدا للموصوف و لا يتصور أن يكون اشتراك بين شيئين حتى يكون هناك معنى يقع ذلك الاشتراك فيه .

2- من باب الوصل إذا اتفقنا خبرا وإنشاء وكانت بينهما جهة جامعة أي مناسبة تامة ولم يكن هناك سبب يقتضي الفصل بينهما والمراد بالتناسب أن يكون بين الجملتين رابطة تجمع بينهما كأن يكون المسند إليه في الأولى له تعلق بالمستند في الثانية وكأن يكون المسند في الأولى مماثلا للمسند في الثانية أو مضادا له.

3- من مواضع الوصل إذا اختلفا خبر وإنشاء نحو: لا وحفظك الله في جواب من قال لك هل أصابك شيء لا هي قائمة مقام جملة خبرية والجملة الثانية جملة إنشائية طلبية يراد بها الدعاء.

يعتبر الفصل والوصل باب صعب المسلك لطيف المغزى كثير الفائدة غامض السر لا يوفق للصواب فيه الا من أوتي حظا من حسن الذوق وطبع على البلاغة.

[1]-شهاب الدين الحلبي، حسن التوسل الى صناعة الترسل، الطبعة الوهبية بمصر، 1298 هـ، ص 34.

خاتمة

خاتمة

الحمد لله الذي بفضله يتم الإنتهاء من الأعمال، الحمد لله الذي ينير عقول البشر.

قبل أن نبدأ في عرض النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا هذه التي تناولنا فيها مفهوم الكتابة عند شهاب الدين الحلبي دراسة في كتاب حسن التوسل إلى صناعة الترسل لا بد لنا من إعتراف بسيط فنقول لسنا بما قدمنا أننا قادرين على أن نزعم أننا توصلنا إلى دراسة كافية فما هي إلا وقفة متواضعة.

فما يمكن إستخلاصه من هذا البحث:

-يعد شهاب الدين الحلبي من أهم كتاب الرسائل في العصر المملوكي إخوانية كانت أم سلطانية ديوانية كما أنه برع في كتابة التواقيع والتقاليد.

- أسلوبه في الرسائل سهل وواضح يفهم من بدايته ولا يحتاج إلى عناء وجهد.

- من النتائج كذلك وضع شهاب الدين الحلبي الأسس والقواعد التي تشكل ثقافة الكاتب وتعده للكتابة كما أنه شدد وأكد على ضرورة تواجدها ضمن مواصفات الكاتب البارع المتميز.

- غلبة الطابع القرآني على رسائله وذلك لإقتباسه وإستشهاده من كلام الله عز وجل ومن حديث سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم.

- اهتمام شهاب الدين الحلبي برونق رسائله من خلال إستخدام ألوان البلاغة فيها من سجع وطباق وتشبيه وإستعارة وكناية.

- تأدية الرسائل غرضها وذلك لرجوعه إلى الوضوح والشفافية فلا يعطي لأحد فوق ما يستحقه.

- من خلال قراءة ودراسة كتاب حسن التوسل إلى صناعة الترسل نلاحظ أن كتابه تضمن جهوده في النقد والتحليل، كما أنه إحتوى على جميع فنون البلاغة من علم: البيان، البديع، المعاني.

الملاحق

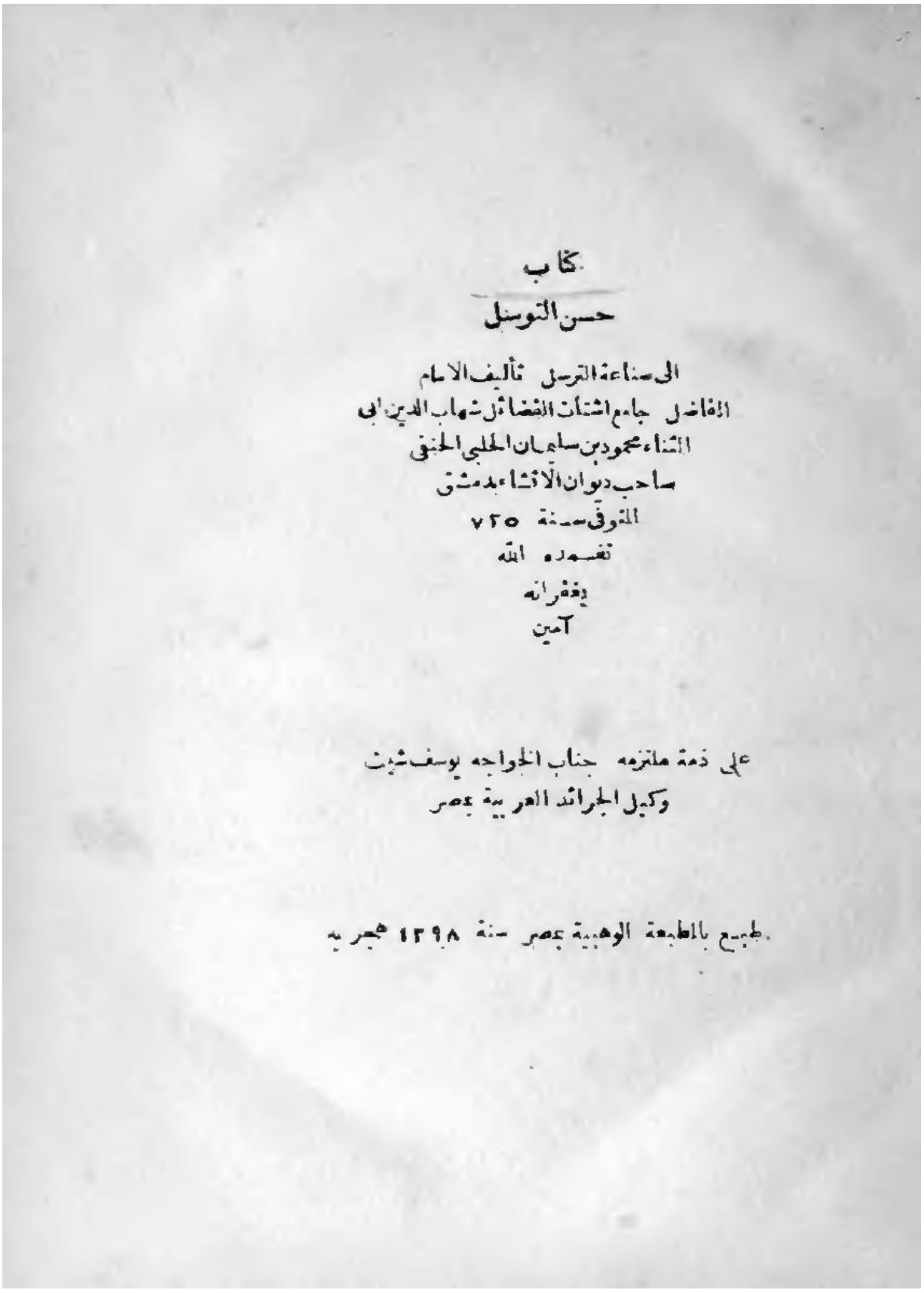

كتاب

حسن التوسل

الى صناعة الترسل تأليف الامام

الفاضل جامع اشتات الفضائل شهاب الدين ابى

الثناء محمود بن سليمان الحلبي الحنفي

صاحب ديوان الانشاء بدمشق

المتوفى سنة ٧٢٥

تغمده الله

بغفرانه

آمين

على ذمة ملتزمه جناب الحواجه يوسف شيت

وكيل الجرائد العربية بمصر

طبع بالمطبعة الوهبية بمصر سنة ١٢٩٨ هجريه

السيرة الذاتية لشهاب الدين الحلبي:

– حياته:

ولد شهاب الدين الحلبي في شعبان سنة 644هـ كتب الإنشاء أولا بدمشق ثم نقله إبن سلعوس إلى الديار المصرية، عقب موت محي الدين بن عبد الظاهر، فكتب بها في ديوان الإنشاء، ثم ولي كتابة السر بدمشق بعد موت شرف الدين إبن فضل الله إلى أن مات وكان نائب السلطنة يحترمه وكان محبا لأهل الخير مواظبا على التلاوة والأدعية والنوافل وقورا ساكنا، كان من حفاظ كتاب الله عز وجل مداوما على قراءته وتلاوته وتدبر معانيه.

قال الصفدي فيما ذكر إبن الأثير في كتاب البداية والنهاية ترجمة له فقال: "هو شهاب الدين أبو الثناء محمود بن سلمان بن فهد الحلبي الدمشقي، ولد سنة أربع وأربعين وستمائة بحلب، وسمع الحديث وعني باللغة والأدب والشعر، وكان كثير الفضائل عارفا في علم الإنشاء نظما ونثرا وله في ذلك كتب ومصنفات، وقد مكث في ديوان الإنشاء نحوا من خمسين سنة ثم ولي كتابة السر بدمشق نحوا من ثماني سنين إلى أن توفي ليلة السبت الثاني والعشرين من شعبان في منزله قرب النطفانيين وهي دار القاضي الفاضل وصلى عليه بالجامع."[1]، نجد أن شهاب الدين الحلبي من مواليد 644هـ بدمشق، حيث كان من الناس الفضائل العارفين والعاملين في علم الإنشاء، كان منظما وناثرا فيه، كان معظم وجل عمله في النظم والنثر، كان بلاغيا بالدرجة الأولى.

ونجد محقق كتاب حسن التوسل إلى صناعة الترسل قد ذكر: "أن بعض المؤرخين قد ذكروا أن مولده كان بدمشق إلا أنني رجحت رواية ذيل طبقات الحنابلة التي تقول أن مولده بحلب وإليها نسب."[2]، وهذا يعني أن رواية ذيل طبقات الحنابلة تقول أن مولد شهاب الدين الحلبي كان بحلب وإليها ينسب.

[1]– شهاب الدين الحلبي، حسن التوسل إلى صناعة الترسل، تحقيق: أكرم عثمان يوسف، دار رشيد بغداد، 1980م، ص17.

[2]– نفس المصدر ، ص17.

فيما يقول صاحب كتاب فوات الوفيات أن شهاب الدين الحلبي " مكث في ديوان الإنشاء نحو خمسين سنة ثم ولي كتابة السر بدمشق نحو ثماني سنين وتوفي سنة 725هـ"[1]، إن شهاب الدين الحلبي كان معظم مكوثه متجليا وواضحا في ديوان الإنشاء.

شب شهاب الدين الحلبي ودرس على يد شيوخ عصره من العلماء والأدباء والفقهاء، "إذ تفقه على يد أبي النجا وغيره وتأدب بابن مالك ولازم مجد الدين بن الظهير وحذا حذوه وسلك طريقه في النظم والكتابة."[2]، إن شهاب الدين الحلبي تفقه وتأدب بمن سبقوه وكانوا له قدوة حيث اتبعهم وسلك مسلكهم في طريقة نظمه وكتاباته.

وبهذه النشأة والتأديب يكون شهاب الدين الحلبي أديبا وصاحب ديوان الإنشاء قد أكمل وأنهى العدة وتجهز لخوض غمار فن الكتابة والإنشاء، مما جعلته يترقى في مناصب الدولة ويسمو كثيرا في هذا الفن الذي ترك منه شيئا وافرا، فتنوعت رسائله وانتشرت في بقاع الأرض حروفه وهو يطرزها بخطه ويصوغها بمهارة فنان، وبهذا استطاع شهاب الدين الحلبي أن يحتل مكانة مرموقة مكنته في سفر النثر العربي وخلوده.

-صفاته:

إن لعوامل النشأة التي اجتمعت دور كبير في إنتاج شخصية أدبية ذات صفات متميزة والتي عرف بها شهاب الدين الحلبي، فهو ذو خلق كريم وذو سلوك مهذب، مدحه كثيرا ممن عاصره وممن درس على أيديهم ومن ذلك ما قاله إبن حبيب عنه: "أنه كان عالما في علم الأدب حجة في نقل كلام العرب، رحلة للطلاب، قدوة للكتاب، مائلا في حومة البراعة، مجليا في حلبة أدباء اليراعة، حسن السيرة والسلوك، كاتبا أسرار الملوك، ذا عفة وصيانة وصبر على حمل ثقة الأمانة... وتفرد في عصره في علم الأدب والكتابة مع التواضع والوقار والسكون والتلاوة والتقشف والديانة ومحبة

[1] – محمد بن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، تحقيق: د. عباس إحسان، مطبعة دار صادر، بيروت، 1973، 4/ص82.

[2] – جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن التغري بردي الأتابيكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ، 1992م، ج9، ص 191.

الصالحين."[1]، نستنتج أن لشهاب الدين الحلبي مجموعة من الخصال والصفات والمميزات جعلت منه أديبا متميزا فريدا من نوعه حيث كان ذا عفة ووقار وصبر حاملا للأمانة، كان متواضعا مجدا على تلاوة القرآن والعمل به محبا للصالحين وكل هذه الصفات اجتمعت فيه وجعلت منه أديبا وعالما في علم الأدب والكتابة.

فيما نجد عالما آخر وهو الذهبي يقول عنه ذاكرا صفاته مفوها بقيمته العلمية والأدبية، يقول: "أنه كان دينا خيرا متعبدا، مؤثرا للإنقطاع والسكون، حسن المجاورة، كثير الفضائل."[2]، إن شهاب الدين الحلبي كان ذا دين وخلق عظيم، كان ملتزما بتلاوة القرآن ومتعبدا به عاملا به، كان كثير الفضائل، ذا خصال وشيم مكنته من التميز، حتى أنه كان من أحسن المجاورين.

وإلى كل هذه المعاني والصفات الكريمة التي يتصف بها شهاب الدين الحلبي يذهب الصفدي فيقول فيه: "وكان محبا لأهل الخير والصالحين، مواظبا على النوافل والتلاوة والأدعية، يستحضر ذلك ويذكر الموت دائما، وعنده خوف من الله تعالى وعليه سكينة كبيرة ووقار."[3]، إن شهاب الدين من الذين يحبون الخير والصالحين وكان من أهل القرآن والخير حيث نجده مواظبا على تلاوة القرآن دائرا على لسانه واقعا في قلبه، مستشهدا به في جميع الضروب، كان مؤديا للنوافل حافظا للأذكار والأدعية وعاملا بها ذاكرا للموت وعاملا لها.

والذي يتبع سيره في أغلب كتب التراجع والسير يجدها سيرة حسنة حظيت بالإحترام والتقدير فلم تذكر عنه خير المدح والإطراء ومر ذلك إلى التأدب الديني والثقافة التي عمادها القرآن وسير الصالحين من الأدباء الذين سبقوه ويضاف إلى فضائله ذلك النتاج الأدبي الشعري والنثري الذي خلفه لنا.

[1]- الحسن بن عمر بن الحسن بن الحبيب، تذكرة النبيه أيام المنصوريون، تحقيق: د.محمد أمين، مطبعة دار الكتب القاهرة، 1972، ص153.

[2]- شمس الدين محمد بن أحمد عثمان الذهبي، معجم الشيوخ، مكتبة الصديق الرياض، 1988، ص329.

[3]- خليل بن أيبك الصفدي، أعيان العصر وأعوان النصرة، تحقيق: د.علي أبو زيد وآخرون، الطبعة العلمية، دمشق، ط1، 1418هـ-1998م، ج5، ص374.

-مؤلفاته:

إن لشهاب الدين الحلبي نتاج وفير وكثير، نتاج علمي خاصة في ميدان البلاغة العربية وعلومها ومن أهم مؤلفاته وكتبه نجد:[1]

1- حسن التوسل إلى صناعة الترسل وهو كتاب بلاغي، تحقيق أكرم عثمان يوسف، بغداد، مطبوع.

2- منازل الأحباب ومنازه الألباب (ط).

3- أهنى المنائح في أسنى المدائح.

4- مقامة العشاق (غير محقق).

-عصره:

إن لشهاب الدين الحلبي مكانة وقدرة مكنته من التعايش مع الأقوام مهما اختلفت أجناسهم وثقافاتهم وتنوعت آرائهم واهتماماتهم فهو عاش في القرنين السابع والثامن الهجريين حيث شهد القرن السابع الهجري أحداثا ووقائع تاريخية عظيمة خلفت وبدلت أو غيرت وجه التاريخ الإسلامي وظلت راسخة في مخيلة وأذهان أبناء الأمة العربية الإسلامية، فبعد الضعف الذي حل وألم بالدولة العباسية ففكك وشتت وحدتها، حتى تفتت إلى دويلات وإمارات تمتد على مساحة واسعة من الصين شرقا حتى بلاد الإفرنج غربا وكان لهذا الإتساع الواهن وهذا النظام الشكلي الذي كان يلف أجزاء هذه الأمة الذي أثر في صورة الخلافة العباسية في بغداد إذ لا تملك السلطة ولا تمتلك إلا قليلا من الخراج الذي تجود به أيادي حكام وأمراء هذه الدويلات المتناثرة والمتشتتة المتعادية في أحيان كثيرة فحكامها جلهم ومعظمهم من الأعاجم لم يصمدوا أمام زحف قوة هائلة جاءت من الشرق وهي مليئة بإنتصارات هائلة، فلم يقف في وجهها أي والي أو حاكم من هؤلاء فسقطت دويلاتهم تباعا حتى استطاع هولاكو قائد المغول البارز أن يحتل بغداد سنة (656هـ- 1258م) فلقد "ساءت

[1]- ينظر: شهاب الدين الحلبي، حسن التوسل إلى صناعة الترسل، تحقيق: أكرم عثمان يوسف، دار رشيد بغداد، 80ق، ص23.

الأوضاع الإجتماعية بعد سقوط بغداد، اذ استولى الغرباء خيرات البلاد وقضوا على موارد الثروة، وتركوا السكان الأصليين في بؤس وشقاء، وكثر الدجالون الأشرار والمفسدون لا سيما الذين كانوا يسمون أنفسهم بالشطار فقد عاثوا في البلاد فسادا وابتزوا أموال الناس ظلما وعدوانا."[1]

يتضح أن بعد سقوط بغداد تدهورت الأوضاع الإجتماعية وساءت، حيث تمكن الغرباء والداخلين الغير المعروفين على الإستيلاء واستغلال خيرات وموارد البلاد، حيث تركوا السكان الأصليين في جوع وحرمان وخوف وحزن.

حيث طغى الدجالون والمشعوذون والمفسدون على خيرات وثروات البلاد وتمكنوا من استغلالها في خدمتهم لهم، فأكثروا من الجور وإبتزاز وأخذ الأموال ظلما وعدوانا من غير رحمة ولا شفقة.

كان لهذا أثر واضح وجلي في حياة الأمة العربية الإسلامية ولقد كان لهذا الحدث دوي قوي أثر في نفوس أبناء الأمة الإسلامية وفي العالم، حيث أن المغول لم يكتفوا بإحتلال بغداد فقط بل تقدم هولاكو نحو بلاد الشام وقد تمكن من احتلال حلب بعد حصارها بعد أن أعطاها الأمان فخلف بوعده فدمرها.

بينما كانت الأمة العربية الإسلامية تعاني من هذه الظروف الصعبة التي تمر بها، نجد في ناحية أخرى من البلاد العربية الإسلامية قوة تنمو وتزدهر محاولة لم شتات ما تبعثر والوقوف بوجه هذا الغزو فكانت هذه القوة متمثلة في المماليك الناشئة والمستوطنة بمصر، وهي قوة غيرت ما عانت منه البلاد فمن هؤلاء المماليك:

يحدثنا التاريخ أن أول من استخدم المماليك في شؤون الدولة هو الخليفة العباسي المعتصم بالله استخدمهم في حروبه وسرعان ما انتقل إليهم تصريف أمور الدولة فأصبحوا الحاكمين إذ كان الخليفة يحكم حكما إسميا كما أن القائد صلاح الدين الأيوبي ومولاه نور الدين زنكي قد استعانوا بالمماليك الذين سرعان ما أصبحوا القواد لهذا الجيش فقتلوا توران شاه آخر ملوك الأيوبيين في مصر وولو

[1] – بكري شيخ أمين، مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني، مطبعة دار الشرق بيروت، 1972م، ص37.

شجرة الدر مكانه وتولى المملكة عز الدين أيبك التركماني في ثماني وأربعين وستمائة للهجرة"[1]، إن للمماليك دور كبير في حكم الدولة والتصرف في أمورها وشؤونها، حيث كانوا يستعان بهم في تسيير الشؤون فكانوا هم القواد للجيوش والتحكم فيهم.

ولقد استطاع هؤلاء المماليك بعد أن وطدوا سلطتهم فعل ما عجز عنه الخلفاء العباسيون وكل السلاطين على الإمارات العربية، اذ استطاعوا أن يدحروا المغول في معركة عين جالوت سنة 659هـ بقيادة حاكم المماليك الثاني المسمى قطز الذي قتل بعد ذلك فتولى بعده الملك الظاهر بيبرس البندقداري الذي كان رجلا حازما أحسن إلى الرعية وأزال عنهم كثيرا من الضرائب وفتح بابه للإستماع إلى شكواهم وأنشأ المدارس والمساجد حتى توفي سنة 676هـ.

فما يميز هذا العصر إذن كثرة الفتن والحروب والمنازعات وتعرض الإمبراطورية الإسلامية للغزوات من الشرق والغرب فهو عصر عرف بالإضطراب وعدم الإستقرار، عصر الحروب وكثرة الفتن. ومما هو جدير بالذكر أن الخلافة العباسية انتقلت من بغداد لتستقر في القاهرة في شخص المعتصم بالله أبي القاسم أحمد، وبهذا أصبحت القاهرة منذ سنة تسع وخمسين وستمائة مقر للخلافة العباسية وانتقلت مراكز الإشعاع الفكري في العالم العربي إلى مصر آنذاك.

وعلى الرغم من كثرة الغزوات والمنازعات والفتن والحروب فإن كتب التاريخ تخبرنا أن هذا العصر المملوكي كان عصر رخاء ويسر ورفاه، فكثرت فيه العمارة وفنها، ونشطت الحركة الثقافية وكثرت المدارس على الرغم من أنهم كانوا من الرقيق، فقد عدت مصر في ذلك العهد زعيمة العالم الإسلامي فهي التي وقفت بوجه التتار وبوجه الصليبيين إذ دفعوهم عند بلاد الإسلام، فمصر في هذا العهد مركز الخلافة العباسية وموئل الحركة العلمية والثقافية، فهو موطن وموقع الحركات العلمية والثقافية التي تنهل منها كل الشعوب فجل اهتماماتهم كان بالمدارس ودور العلم.

كما أن هذا العصر قد شهد ظهور الموسوعات الأدبية الخالدة كصبح الأعشى للقلقشندي (821هـ) ونهاية الأرب في فنون الأدب للنويري (733هـ) وغيرها.

[1] – أبي الفدا عماد الدين اسماعيل بن كثير الدمشقي، البداية والنهاية تحقيق: د.أحمد أبو ملحم، ج13، ص204.

كما أن للشعر والنثر مكانة مرموقة وعالية في هذا العصر فالنثر في هذا العصر ازدهر وتطور واتخذ اتجاهان كل إتجاه له سمات تميزه عن غيره، فالإتجاه الأول وهو الأوسع إنتشارا والأكثر إنتاجا هو الذي سلك فيه أصحابه طريق الصنعة والتكلف وأن كتابه كانوا يسيرون على طريق إبن العميد (ت 360هـ) ويكمن قوله في: "هو الذي أعطى الكتابة في عصر الدول والإمارات صبغتها التي ظلت الأجيال المتوالية تستخدمها وهي صبغة قامت على أساسين كبيرين أولهما السجع والثاني لم يكن متبعا قبله وهو استخدام المحسنات البديعية مع السجع والسجع وحده لا يكفي بل لا بد أن تضاف إليه الإستعارة أو الجناس أو الطباق."[1] يبدو في هذا النص أن للكتابة في هذا العصر دور كبير ومهم، فهي يبقى أثرها للأجيال جيل بعد جيل فهم يستخدمونها في شتى المجالات والمناحي، كما نجدها تقوم على ركنين أساسيين: السجع والإستعارة أو الجناس أو الطباق، فالإستعارة هي ركن من أركان البيان، فهذا النوع من النثر أخذ أشكال عدة نجده في المجال الديني ككتب الفقه وعلم الكلام ونجده فيما هو لغوي كمصنفات النحو والصرف والبيان والبديع وما هو موجود في الرسائل كالديوانية.

أما النوع الآخر من النثر فهو النثر الإجتماعي الذي نجده في الرسائل الإخوانية التي تكتب وتتداول بين الأشخاص، ولقد كان لشهاب الدين الحلبي مجموعة كبيرة من الرسائل وهي من النوع الأول من النثر.

-وظائفه:

إن مواهب شهاب الدين الحلبي ظهرت في الكتابة والإنشاء ونظم الشعر حتى فاق أقرانه وذاع صيته في ديوان الإنشاء بدمشق كاتبا فأثبت جدارته واستحقاقه وهذا ما دفع إبن السلعوس أن ينقله إلى ديوان الإنشاء في مصر بعد موت محي الدين عبد الظاهر، حيث عمل في ديوان الإنشاء أكثر من عشرين سنة بعدها ولي كتابة سر دمشق بعد موت شرف الدين العمري لمدة ثماني سنوات وكان نائب سلطنة الأمير سيف الدين يحترمه ويقدره لخلقه الرفيع وحبه للخير ولتقواه بجانب مواهبه الأدبية،

[1]- شوقي ضيف، عصر الدول والإمارات، دار المعارف مصر، 1980، ص157.

وقابليته التي ظهرت في شعره ونثره حتى قيل عنه أنه كان يكتب التقاليد الكبار والتواقيع البديهة من غير مسودة كما كانت أكثر التقاليد والتوقيعات تظم بخصلة وثوقا به حتى تجمع منها بعض الراغبين فيها مجلدين ويذكر الشوكاني بقوله: "إن شهاب الدين الحلبي قد ندب غير مرة لقضاء الحنابلة فلا غرابة أن يتبوأ شهاب الدين محمود بهذه المناصب الكتابية والقضائية لما يمتلك من ثقافة وعلم وديانة وخلق رفيع"[1]، إن مكانة شهاب الدين الحلبي المرموقة من مناصب كتابية وقضائية كانت نتيجة إمتلاكه الثقافة المتنوعة والمتعددة وعلمه وديانته وخلقه الرفيع ونيل كل هذه الصفات جعلت منه عالما وأديبا ذو مناصب متعددة ومختلفة.

-أولاده وتلاميذه:

إن شهاب الدين الحلبي عالما وأديبا من ذوي المواهب المتعددة فهو قد جمع بين الكتابة والشعر والتأليف وتنوعت إبداعاته الأدبية وقد ظهرت قدرته الفنية أكثر وأكثر في كتاباته النثرية التي اتخذت أشكالا عديدة ومتنوعة وهذا ما أخذه عنه أولاده وأحفاده.

نجد النصوص التاريخية أكثرت من أخبار أولاده فكان لشهاب الدين الحلبي أولاد وأحفاد وهم:[2]

-إبراهيم بن محمود بن سلمان بن فهد الحلبي جمال الدين عمل في كتابة السر بدمشق في ديوان الإنشاء بمصر وتوفي سنة 760هـ ومحمد بن محمود بن سلمان بن فهد الحلبي شمس الدين كتب في كتابة السر بدمشق مع أبيه وتولى كتابة السر بدمشق في سنة 727هـ.

- ومن أحفاده محمد بن محمد بن محمود بن سلمان بن فهد الحلبي منشأ الدمشقي كان ناظرا للجيش والأوقاف توفي سنة 774هـ.

- محمود بن محمد بن محمود بن سلمان بن فهد الحلبي المولود سنة 701هـ والمتوفي بعد الثمانين سبعمائة.

[1]- بن علي الشوكاني محمد، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار الكتاب الإسلامي القاهرة، ج2، ص295.

[2]- شهاب الدين الحلبي، حسن التوسل إلى صناعة الترسل، تحقيق: أكرم عثمان يوسف، دار رشيد بغداد، 1980، ص21-22.

-محمد بن إبراهيم بن محمود بن سلمان بن فهد الحلبي كتب بالإنشاء بحلب والقاهرة وتوفي في القاهرة سنة 769هـ.

- أبو بكر بن محمد بن محمود بن سلمان بن فهد الحلبي الدمشقي عمل في ديوان الإنشاء بدمشق توفي سنة 744هـ.

- كما أن للنساء من أسرته كالرجال نصيب من الثقافة والعلم والمعرفة فقد برزت منهن السيدة زاهدة بنت إبراهيم بن محمود بن سلمان بن فهد الحلبي الدمشقي وكانت محدثة توفيت في القرن الثامن للهجرة.

- أما من أخذ عنه فلم يوجد هناك إشارة أو دليل يشير إلى أنه كان صاحب مدرسة إلا أسرته التي أخذت عنه وحذت جذوره وتميزت عن الأسر الأخرى بالكتابة وتولى وظائفها.

وفاته:

- تجمع المصادر المتوفرة بين أيدينا "أن شهاب الدين محمود بن فهد الحلبي، توفي ليلة السبت في الثاني والعشرين (22) من شهر شعبان سنة خمس وعشرين وسبعمائة للهجرة (725هـ) بدمشق ودفن بتربته التي أنشأها بالقرب من اليغمورية وصلى عليه نائب السلطنة بدمشق الأمير سيف الدين تنكز"[1]

- شهاب الدين الحلبي رحمة الله عليه عالما وأديبا نابغا عرف بخصاله الحميدة وصفاته المميزة التي جعلت منه شاعرا وأديبا مميزا، جمع بين الشعر والنثر وجل إبداعاته كانت في الكتابة.

- ترك شهاب الدين الحلبي آثار ومؤلفات تمكن الباحثين المتخصصين من البحث، كما يدخل كتاب حسن التوسل إلى صناعة الترسل ضمن نطاق تخصص علوم اللغة وهو وثيق الصلة بالتخصصات الأخرى من شعر وقواعد لغوية وأدب وبلاغة رحمة الله عليه.

[1]- شهاب الدين الحلبي، حسن التوسل إلى صناعة الترسل، تحقيق: أكرم عثمان يوسف، دار الرشيد بغداد، 1980، ص24.

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم

المصادر والمراجع:

1- ابن علي الشوكاني محمد، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار الكتاب الإسلامي القاهرة.

2- أبو الهلال العسكري، الصناعتين، تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت لبنان، 1984.

3- أبي الفدا عماد الدين بن إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت774هـ) – البداية والنهاية –تحقيق د. احمد أبو ملحم.

4- أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابيكي جمال الدين، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة 01، 1413 هـ – 1992 م.

5- أبي عباس أحمد بن علي القلقشندي (ت 821 هـ) – صبح الأعشى في صناعة الإنشا – شرحه وعلق عليه محمد حسين شمس الدين – دار الكتب العلمية – بيروت.

6- أحمد الشايب، أصول النقد العربي، مكتبة النهضة، ط 7، 1964.

7- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبديع، المكتبة العصرية بيروت.

8- بكري شيخ أمين- مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني، مطبعة دار الشرق –بيروت 1972.

9- توفيق أبو الرب، مختارات من النثر العربي القديم، دار الأمل الأردن، إربد، ص79، أيضا محمد بنيه حجاب بلاغة الكتاب في العصر العباسي مكتبة الطالب الجامعي، ط2.

10- الحسن بن عمر بن الحسن بن حبيب (ت 779 هـ)، تذكر البنية في أيام المنصور و بنيه، تحقيق د.محمد أمين، مطبعة دار الكتب القاهرة 1972 .

11- حسين نصار، نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي، ط2، مكتبة النهضة المصرية، 1922، مصر.

12- خليل بن أيبك الصفدي (ت764)، أعيان العصر وأعوان النصر تحقيق د.علي أبو زيد وآخرون المطبعة العلمية دمشق ط 1 1998/1418 .

13- شهاب الدين الحلبي، حسن التوسل الى صناعة الترسل، الطبعة الوهيبية بمصر، 1298 هـ – 1881م .

14- شهاب الدين الحلبي، حسن التوسل إلى صناعة الترسل، طبعة الوهبية بمصر، 1298 هـ- 1881م.

15- شهاب الدين محمود الحلبي– حسن التوسل الى صناعة الترسل — تحقيق أكرم عثمان يوسف – ادار الرشيد – بغداد – 1980.

16- شوقي ضيف – عصر الدول والامارات –دار المعارف – مصر – 1980.

17- عبد العزيز عتيق الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة، ط1، بيروت 1976.

18- عبد القاهر ابن عبد الرحمان ابن محمد الجرجاني النحوي أبو بكر، دلائل الاعجاز، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، د.ط.

19- علي بن خلف الكاتب، مواد البيان، تحقيق الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق، سورية.

20- قاسم عبده قاسم، عصر السلاطين المماليك، 1415 هـ – 1994 م، د.ط.

21- محمد بن شاكر الكتبي –فوات الوفيات –تحقيق د.إحسان عباس –مطبعة دار صادر–بيروت 1973 .

22- محمد جلال الدين القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، تعليق محمد خفاجي، دار الكتاب اللبناني، ط4، بيروت لبنان، 1975 م.

23- محمد زغلول سلام، الأدب في العصر المملوكي فنون النثر، منشأة المعارف الإسكندرية، مطبعة المدني.

المعاجم :

1- ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، معجم لسان العرب، دار صادر بيروت، ج1.

2- جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، يناير 1984م.
3- شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، معجم الشيوخ مكتبة الصديق الرياض 1988 (ت 748).

المقالات:

1- رسائل شهاب الدين الحلبي اتجاهاتها الموضوعية وسماتها الفنية، دكتور عبد الهادي عبد الرحمن الشاوي، مركز الدراسات الكوفة.
2- مقال شهاب الدين الحلبي وجهوده الأدبية، دكتور حسين عبد العالي بعيوي والدكتور عبد الهادي عبد الرحمن الشاوي، مجلة مركز الدراسات الكوفة، العدد 40، 2016.

الفهرس

الفهرس

شكر وتقدير

الإهداء

الموضوع	الصفحة
مقدمة.....	أ-ب-ت
الفصل الأول الكتابة عند شهاب الدين الحلبي	
مفهوم الكتابة لغة و اصطلاحا.....	1
أنواع رسائله و أسباب سهولتها.....	4
الأدوات التي تهيء المترشح للكتابة.....	13
خصائص كتابته.....	17
الفصل الثاني : دراسة في كتاب حسن التوسل إلى صناعة الترسل لشهاب الدين الحلبي	
تقديم الكتاب و مضمونه.....	21
المصادر المعتمد عليها في تأليف كتابه.....	28
جهود شهاب الدين الحلبي في النقد.....	29
نموذج تحليلي.....	34
خاتمة.....	41
الملاحق	43
قائمة المصادر و المراجع.....	54

ملخص المذكرة:

إن الكتابة هي الوعاء الحافظ للمعارف العامة والخاصة وللعلوم بمختلف أنواعها، ولولا الكتابة لبقيت حاجة الانسان الكتابة لبقيت حاجة الإنسان ماسة لحفظ تجاربه الحياتية للأجيال اللاحقة، فالكتابة دورها الرائد في حياة الإنسان، إذ حفظت له أشياء كثيرة من تجاربه العلمية والثقافية، وهذا ما نجده عند شهاب الدين الحلبي، والذي كان موضوع بحثنا هذا، فمن خلال مواهبه وإبداعاته المتعددة، والتي من بينها الكتابة التي جمعت بين الشعر والتأليف، وأظهرت قدرته الفنية أكثر، وهذا ما جعلنا نتناول موضوعه الذي وسم بمفهوم الكتابة عند شهاب الدين الحلبي "دراسة في كتاب حسن التوسل إلى صناعة الترسل"، وهذا العنوان طرح الإشكال التالي: ما مفهوم الكتابة عند الحلبي؟ وما هي أهم خصائص كتابته؟ ومن خلال هذا الإشكال قسم الموضوع إلى الخطة الآتية: الفصل الأول المعنون ب: الكتابة عند شهاب الدين الحلبي، تضمن أربعة مباحث:

- المبحث الأول: مفهوم الكتابة لغة وإصطلاحا عند الحلبي.
- المبحث الثاني: أنواع رسائله وأسباب سهولتها.
- المبحث الثالث: الأدوات التي يستعين بها المترشح للكتابة.
- المبحث الرابع: خصائص الكتابة.

أما الفصل الثاني: وهو الفصل التطبيقي، عنون ب: دراسة في كتاب "حسن التوسل إلى صناعة الترسل" عند شهاب الدين الحلبي، قسم بدوره إلى أربعة مباحث:

المبحث الأول: تقديم الكتاب ومضمون، و.المبحث الثاني: المصادر المعتمدة عليها في تأليف كتابه، والمبحث الثالث: جهود شهاب الدين الحلبي في النقد، و المبحث الرابع: النموذج التحليلي وختم البحث بخاتمة، متوصل فيها لأهم النتائج والتي من بينها:

- شهاب الدين الحلبي من أهم كتاب الرسائل في العصر المملوكي، إخوانية كانت أم سلطانية أو ديوانية، كما أنه برع في كتابة التراقيم والتقاليد.
- غلبة الطابع القرآني على رسائله وذلك اقتباسه واستشهاده من كلام الله عز وجل.
- ولإنجاز هذه الخطة اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي.

- إضافة إلى اعتمادنا على مجموعة من المصادر والمراجع، ومن بينها المصدر الأصلي، كتاب "حسن التوسل إلى صناعة الترسل" لشهاب الدين الحلبي، صبح الأعشى في صناعة فن الانشاء لأحمد بن علي القلقشندي.

وفي الأخير نرجو من الله عز وجل أن نكون قد وفقنا في انجاز عملنا هذا.